ملحق المحرّر عن

# فلسطين

ملحق المحرر عدد ٤١٧ — ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٤ — فلسطين — رقم ٢

## قصة التقسيم في ٣ وثائق تنشر لاول مرة

برهان الدجاني: قضية فلسطين اليوم

ميرة عزام
خبز الفداء
— قصة —

ماذا وراء استقالة دايان؟

# تقرير سرّي عن علاقة اسرائيل بايران وتركيا

« فلسطين » القادم — المحرر .

# كي لا ننسى

## التقسيم

اضاف قرار التقسيم ، الذي اقرته هيئة الامم المتحدة في دورتها الخريفية سنة ١٩٤٧ ، مزيدا من التاكيد على ان الوجود العربي كقوة سياسية ضاغطة لم يكن غائبا على الصعيد الدولي فقط ، بل على الصعيد المحلي الضيق ايضا .

فقد اتخذت اللجنة الخاصة التي قررت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة تشكيلها ، في ٢٣ ايلول ١٩٤٧ ، جميع توصياتها بدون اعتبار للحق العربي وبدون اعتبار لما طرحه ممثلو عرب فلسطين من اقتراحات لحل المشكلة القائمة بين العرب واليهود .

فقد قدمت اللجنة الى فلسطين واجرت مشاورات مع الزعماء الصهاينة ودرست وجهات نظرهم ، ودرست — على حد قولها — الحالة في فلسطين ووجدت انه من الممكن تجنب النزاع المسلح اذا وافق الجانبان ، العربي واليهودي ، على العيش « بسلام » في فلسطين التي يجب ان يتمتع العرب واليهود فيها بحكم ذاتي يبعد القضية عن التعقيدات الدولية .

وقد قررت اللجنة تأليف لجنتين فرعيتين لاعداد مشروعات مفصلة تتفق مع تقريري الاكثرية والاقلية اللتين تشكلان اللجنة الاصلية . فقدمت الاولى مشروعا يتضمن انتهاء الانتداب في وقت لا يتجاوز اول آب ١٩٤٨ واتمام الجلاء خلال ذلك وبروز الدولتين ( العربية واليهودية ) بعد الجلاء بشهرين ، واشراف لجنة انتقال دولية تعينها هيئة الامم على ادارة فلسطين وتنفيذ التقسيم في فترة الانتقال بين نهاية الجلاء وبروز الدولتين ، بحيث تؤلف حكومة مؤقتة في كل منهما تقوم باجراء انتخابات لجمعية تأسيسية لوضع دستور ديمقراطي على اساس حكومة مسؤولة امام مجلس نيابي ، وضمان الحقوق للجميع بروح المساواة وعدم التمييز . وتنشىء كل من الحكومتين المؤقتتين قوة وطنية لحفظ الامن والحدود .

وقدمت اللجنة الثانية مشروعا تضمن تشكيل حكومة مؤقتة تدير جميع فلسطين على ان تبدأ بريطانيا بالجلاء بعد قيامها وتنتهي منه خلال سنة واحدة ، وتوقف الهجرة خلال هذه المدة وتبقى قوانين الاراضي نافذة وتعالج مشكلة اليهود بصورة عامة وبموجب اتفاقات دولية . وتدعو الحكومة المؤقتة جمعية تأسيسية لسن دستور ديمقراطي ينص على وحدة فلسطين واستقلالها وسيادتها ومنح جميع رعاياها الحقوق المتساوية بدون اي تمييز .

وفي ٢٤ تشرين الثاني طرح مشروع الدولة الموحدة للتصويت في اللجنة الخاصة فسقط حيث رفضته ٢٩ دولة وايدته ١٢ دولة وامتنعت ١٤ دولة عن التصويت . وكان من المؤيدين له عدا عن الدول العربية افغانستان وايران والباكستان وتركيا وكوبا وليبيريا . واقترح العرب نقل القضية بمجموعها الى محكمة العدل الدولية فسقط اقتراحهم ثم اقترحوا استشارة هذه المحكمة في صلاحية هيئة الامم بتنفيذ اي نوع من التقسيم دون موافقة السكان الاصليين فسقط اقتراحهم هذا ايضا .. وفي ٢٥ تشرين الثاني طرح مشروع التقسيم فقبل بموافقة ٢٥ دولة ضد ١٣ وامتناع ١٧ دولة .

وانتقلت القضية الى الهيئة العامة للامم المتحدة ، فتبنت الولايات المتحدة مشروع التقسيم ومارست عملية الضغط على الدول التي تدور في فلكها .. فلما تم التصويت مساء ٢٩ تشرين الثاني اقر المشروع بموافقة ٣٣ دولة ضد ١٣ وامتناع عشرة دول وغياب دولة واحدة .

وهذا نص قرار التقسيم :

« ان الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة بعد ان عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة بريطانيا للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد اليها بتحضير اقتراح يساعد على حل المشكلة ، وبعد ان تلقت وبحثت تقرير اللجنة الخاصة الذي تضمن عدة توصيات قدمتها اللجنة بموافقة اجماعها ومشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي الذي وافقت عليه اغلبية اللجنة تعتبر ان الحالة الحاضرة في فلسطين من شأنها ايقاع الضرر بالرفاهية العامة والعلاقات الودية بين الامم وتأخذ علما بتصريحات الدولة المنتدبة التي اعلنت بموجبها انها تنوي انهاء الجلاء عن فلسطين في اول آب ١٩٤٨ ، وتوصي انكلترا بصفتها دولة منتدبة على فلسطين وكل دولة اخرى من اعضاء الامم المتحدة بالموافقة وتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي لحكومة فلسطين العتيدة على الصورة المبينة ادناه :

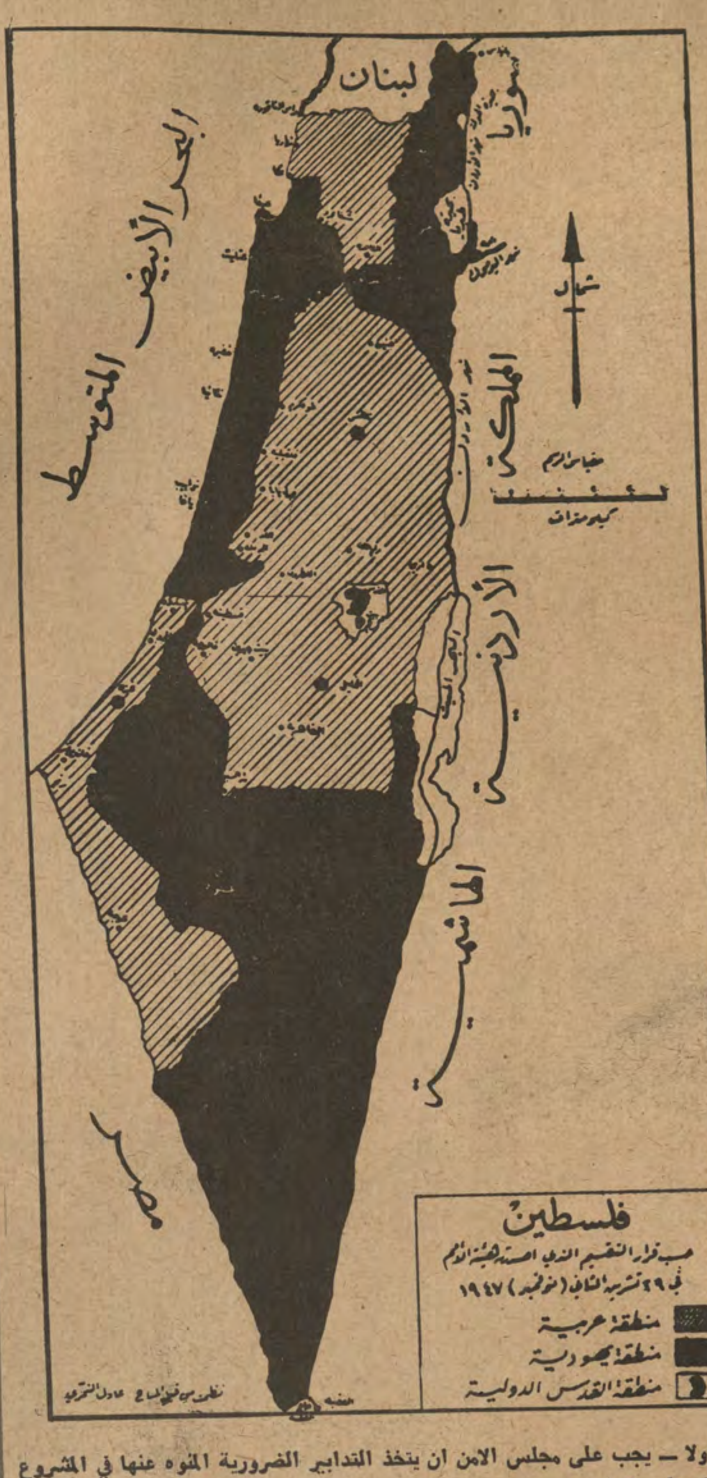


اولا — يجب على مجلس الامن ان يتخذ التدابير الضرورية المنوه عنها في المشروع للعمل على تنفيذه .

ثانيا — يقرر مجلس الامن اذا اوجبت الظروف ذلك اثناء المرحلة الانتقالية ما اذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديدا للسلم ، فاذا قرر ان مثل هذا التهديد موجود فعلا فيجب عليه للمحافظة على الامن والسلم الدوليين ان ينفذ تفويض الجمعية العامة باتخاذ التدابير اللازمة وفقا للمادتين ٣٩ و ٤١ من الميثاق ، وذلك في اعطاء الصلاحيات الضرورية الى اللجنة الدولية للقيام في فلسطين بالاعمال الملقاة على عاتقها كما هو منوه عنه في المشروع .

ثالثا — يجب على مجلس الامن ان يعتبر تهديدا للسلم وقطعا للعلاقات السلمية وعملا عدوانيا بموجب نصوص المادة ٣٩ من الميثاق ، كل محاولة ترمي الى تغيير نظام حققه وقضى به المشروع بواسطة القوة .

رابعا — يجب ان يطلع مجلس الوصاية على الصلاحيات التي ستمنح له بموجب المشروع . »

وقد قررت الجمعية العامة على اثر القرار ان تكون اللجنة الدولية مؤلفة من ممثلين عن بوليفيا وتشيكوسلوفاكيا والدانمارك وبنما والفيليبين .

# يوميات لاجىء

● قرأت اليوم أن مكتب مقاطعة اسرائيل قد شطب من قائمة المنع ثلث البواخر التي كان يمنع التعامل معها بسبب علاقاتها باسرائيل بعد أن وعدت بان تكف عن ذلك .

شيء رائع ، هكذا تصورت في اللحظة الاولى ، ولكن لماذا لا نتحرك عندما نكتشف ان المانيا الغربية تعطي اسرائيل من السلاح ما هو اخطر علينا الف مرة من مليون باخرة تحمل الى الارض المغتصبة بضائعها ؟

ساظل حائرا ، وغير راض ، حتى يبدر منا ما يدل على اننا نعي واجباتنا ، على كافة المستويات .

● لاحظت شيئا غريبا : ففي اليوم الاول هاجمت صحيفة معينة هوليوود لانها تحذف من افلامها ، قبل تصديرها الينا ، ادوار النجوم الصهاينة المحظور عليهم دخول البلاد العربية ، وكان حقا لتلك الجريدة مدعوما بالوثائق والبراهين .

بعد يومين كتبت الصحيفة نفسها تراجعا ، ليس ذلك فقط بل هاجمت قرار المقاطعة المضروب على بعض النجوم الصهاينة .

لقد اكتشفت القصة حين راجعت الاعلانات ، فصاحب السينما المعنية اكثر من اعلاناته .. وقلت : اذا كانت صحفنا على استعداد لبيع القضية باعلان ، فانها مأساة حقا .

● لغط ، وشائعات ، ودسائس ، منذ انشئت منظمة التحرير ، واليوم سمعت امورا مذهلة وتساءلت : اهذا هو الان شغلنا الشاغل ؟ الهموم الصغيرة لا تخطر الا على بال الرجال الصغار ، في حين ان القضية اكبر من ذلك .

اتركوها تشتغل ، وانت ، يا منظمة التحرير ، لا تضعفي موقفنا .. اشتغلي .

● سمعت عن كتاب سيصدر شهريا بشكل مجلة ، عما قريب ، اسمه « وثائق الهرب الفلسطينية » رتبه وجمع مواده وعلق عليها الاستاذ وليد الخالدي .

اخيرا ، هل ستتيسر للكثيرين وسائل التعرف على ملابسات قضيتهم الحقيقية ؟

« لاجىء »

فلسطين
ملحق نصف شهري يصدر عن
المحرر
صاحبها ومديرها المسؤول
هشام ابو ظهر
رئيس التحرير
غسان كنفاني
الادارة والتحرير
بناية اللعازارية
A-3 الطابق السادس
تلفون ٢٥٣٧٠٠
٢٣٥٩٥٢
٢٥٨٢٦١
ص. ب : ٥٣٦٦
الاعلانات والاشتراكات الخاصة بهذا الملحق يتفق بشأنها مع الادارة

# البريد

● ليس بوسع هذه الزاوية الصغيرة ان تستوعب عشرات الرسائل التي تلقتها فلسطين في الاسبوعين الماضيين والتي تهنىء وتبارك وتبدي استعدادها لتقديم كل ما يمكن تقديمه لهذه المجلة الشابة .

فالى كل الاخوة الذين كتبوا وابرقوا وهتفوا ، تقدم فلسطين شكرها الجزيل وعهدها على الاستمرار في التقدم حتى تكون في مستوى الآمال المعقودة عليها .

★ ★ ★

● الى كل الاخوة الذين رغبوا في الكتابة لفلسطين ، تعلن المجلة استعدادها لنشر كل ما هو صالح .

★ ★ ★

● سعيد حماده — غزة : شكرا على الصور ، ولا شك ان فلسطين تستفيد منها وستلاحظ ذلك في الاعداد القادمة ، وبالمناسبة ترجو فلسطين كل من يملك صورا قديمة من الوطن السليب ان يساعدها في محاولتها لاعادة نشر كل ما يمكن من مناظر البلاد .

★ ★ ★

● ج. ش. — بيروت : شكرا للمبلغ الذي ارسلته كاشتراك سنوي ، وفلسطين تحيي فيك هذه البادرة التي تدل على وعيك وتفانيك ..

★ ★ ★

● الى الاخوة الذين اقترحوا علينا ان لا ندخل اية صورة اخرى في صورة الغلاف الملونة لانهم يريدون « بروزتها » : سنحاول تنفيذ اقتراحكم ، ولكن احيانا توجد ظروف فنية لا قبل لنا بها ونحن نخضع لها ، وعلى كل حال ، ما رأيكم بغلاف هذه المرة ؟

★ ★ ★

● رشاد خيري مخلص — صيدا ، كتب لفلسطين شعرا ، قال فيه :

حننت لبيتي الغافي
على تل .. من الرمل
وتقت لمجلس فيه
مع الاصحاب .. والاهل
متى سأعود يا وطني
. وانعم فيك بالوصل
يا امتي حان الكفاح
فاين السيف والقلم

★ ★ ★

● وتشكر فلسطين الصحف والمجلات التي رحبت بصدورها وعبرت عن اعجابها بما تضمنته من مقالات وتحقيقات . وليس بوسعنا نقل كل ما كتبته الزميلات عن « فلسطين » ، الا اننا سنأخذ مقطعا مما كتبته الزميلة « الانشاء » الطرابلسية في عددها الصادر يوم ٦ تشرين الثاني ١٩٦٤ :

« وقبل ان نستعرض ما تضمنه الملحق الاول من توجيهات قومية ، واخبار هامة ، وتعليقات تدل على مدى احاطة الزميلة ومحرريها بشؤون قضية العرب الكبرى ، وما ظهر فيه الملحق الاول من اناقة الطباعة وحسن التبويب .. فانه لا بد من القول بان الفكرة في حد ذاتها خليقة بالاكبار وجديرة بالتقدير ، اذ انها تؤدي الى ترسيخ تعريف القضية . »

★ ★ ★

● المهندس تيسير ا. ، بيروت — وردتنا منه قصيدة ننشر منها هذا المقطع :

والشعب شعبي لن يظل مشردا
سيسير للاوطان للعلياء
توا سيمشي ثم يأخذ حقه
بالثأر ينقذه بلا ابطاء
ان الفلاح هو المسير لدارنا
حتى نحقق رغبة الشهداء
حتى نحقق عزة برجوعنا
فرجوعنا نصر الى الاباء

★ ★ ★

● سليمان الشيخ محمود — مزيدا من المحاولات ، سوف تحسن انتاجك ، شكرا للتهنئة .

★ ★ ★

● برقية من يحيى ضناوي ، القاهرة فيها تهنئة على اصدار « فلسطين » . و « فلسطين » تشكر الاخ يحيى على برقيته .

# دراسات

# قضية فلسطين اليوم

برهان الدجاني

**اين تقف قضية فلسطين اليوم ؟ (★)**

**لو اراد الباحث ان يجيب على هذا السؤال ، بالاستناد الى ظاهر الامور لقال بان القضية تقف في الموضع الذي بلغته في مطلع عام ١٩٤٩ .**

**فاسرائيل لا تزال قائمة ، ولا تزال مسيطرة على كامل الرقعة التي اغتصبتها ، اما بنتيجة عملياتها العسكرية ، او بنتيجة اتفاقيات الهدنة .**

**وعرب فلسطين ما زالوا حيث هم : اكثر من نصفهم لاجئون في الاردن وغزة ولبنان وسوريا ، وثلثهم باقون في الارض العربية من فلسطين ، التي لم تغتصبها اسرائيل : الضفة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية ، وقطاع غزة ، وجانب منهم ظل في فلسطين المغتصبة ، حيث يعانون انواع الاضطهاد الاسرائيلي .**

**ووضع اللاحرب ولا سلم ، عاد الى ما كان عليه بعد ان امتحنته اسرائيل بما يشبه الحرب في سنوات ١٩٥٤ — ١٩٥٦ ، وبحرب فعلية سنة ١٩٥٦ ضد مصر ، متحالفة ومتواطئة في ذلك مع بريطانيا وفرنسا .**

وهذه الابعاد كلها عبارة عن خطوط دفاعية جامدة — اي غير متحركة — يقف العرب وراءها ، بينما تحاول اسرائيل ، بهجمات مباشرة ، وبمناورات خبيثة — ظاهرة ومستترة ، ان تخترقها .

فالعرب يقفون وراء الحدود الواقعة الحالية — غير معترفين بها بالطبع — ولكن مكتفين بالدفاع عنها بما يمكن تسميته بوضع لا اعتراف — ولا اجتياز . واسرائيل هي التي كانت تتوق في واقع السياسة العملية الى اجتياز هذه الحدود طيلة الوقت ، هي التي كانت دائما تمتحنها لتجد فيها ثغرة تنفذ منها . ولئن كنا نحن نتحدث عن الاستعادة ، فلم نأت — الى الآن — بعمل مباشر لامتحان هذه الحدود .

واللاجئون ايضا ، موقفنا هو ، لا اسكان ولا استيطان ، تاكيدا لحقنا بالعودة . ولكن دون مظاهرة عملية واحدة تهدف العودة بصورة عملية .

وفيما عدا ذلك يفعل الزمن بهؤلاء اللاجئين فعله الطبيعي الذي ترتقبه اسرائيل ، ودول الاستعمار المؤيدة لها . وان اقتراح رئيس لجنة التوفيق — جونسون — قبل سنتين ، بأن يتم فعلا استفتاء اللاجئين بشأن العودة ام البقاء حيث هم ، ولكن كل فرد منهم على حدة وبغرفة سرية ، انما يدل على ان العناصر الدولية المؤيدة لاسرائيل باتت تعتقد ان هذا الخط بالذات من خطوط الجبهة العربية هو خط وهمي ، قلعة مهجورة .

ووضع اللاحرب ولا سلم ، خط نحن انشأناه ، وقبعنا ، ونقبع وراءه . ولقد اردناه على حرفيته ، لا حرب ولا سلم ، واسرائيل هي التي تمنحه بين الحين والحين مثلما تمتحن خط الحدود وخط اللااستيطان لعلها تنفذ منه ، اما الى صلح ، واما الى حرب وتوسع ، يفرض على اساسه صلح ، كما حاولت عام ١٩٥٦ .

حتى الامتدادات الاخرى للقضية تقوم على نفس المنطق :

خط المقاطعة مثلا هو خط آخر ، يرمي الى « الدفاع » الاقتصادي ، ولكنه لا يتناول الهجوم الاقتصادي . حتى اسمه دفاعي محض ، واسرائيل هي التي تقرر امتداده ، وتحاول ان تنفذ منه .

كذلك قضية الاردن وروافده . كل اجراءاتنا نحن تتم من وراء خط رسمناه . نحن نحول من وراء « خطنا » ، ولتفعل اسرائيل وراء خطها ما تشاء .

حتى تنظيمات عرب فلسطين السياسية بقيت على ما كانت عليه عام ١٩٤٨ ، ولم يسبق في التاريخ كله فيما نعلم ، ان استطاعت قيادة سياسية ان تبقى بعد انهيار كلي ككارثة فلسطين عام ١٩٤٨ .

هذه الخطوط الجامدة المختلفة تمثل مرحلة من مراحل الصراع العربي مع اسرائيل والصهيونية العالمية ، وقوى الاستعمار المؤيدة والمحالفة لها .

فهي نتيجة هزيمة وقعت سنة ١٩٤٨ .

ولقد اقيمت هذه المواقع ، او المواقف ، او الخطوط ، بسرعة ، وبنتيجة تصرف عفوي ، او شبه عفوي .

وهي تتشابه كلها في انها تمثل محاولة لايقاف الزحف الصهيوني ، ومنعه من تحقيق نصر كامل . منعه من توسيع رقعة اسرائيل ، منعه من تصفية شعب فلسطين — من حيث هو شعب ، منعه من تصفية حقوق عرب فلسطين الطبيعية ، منعه من تحقيق وضع « طبيعي » لاسرائيل ، ايقاف زحفه الاقتصادي على الوطن العربي ، منعه من سلب المياه .

الا انها ، اسلوبا في مواجهة اسرائيل ، تمثل الفرق الواضح بين الوضعين في هذه المرحلة من مراحل الصراع . فالمواقف العربية كلها مواقف متجمدة خلف خطوط ثابتة ، ودفاع باسلوب البقاء في الموقع المدافع عنه فحسب ، اي انها دفاع ركودي ، بعكس وضع اسرائيل ، التي كانت تنتهج دائما اسلوبا حركيا كاملا ، اسلوب تلمس ثغرات ، وضرب هنا ، ثم هناك ، وفتح جبهة اثر جبهة من العمل بانواعه : العمل السياسي ، العسكري ، الاقتصادي ، النفسي ، التخريبي . فاسرائيل ، دائما هي التي تهاجم وتضرب ، وتختار المكان والزمان للهجوم وللضرب ، والعرب ، دائما ، هم الذين يتلقون الضربات قابعين في مواقع يدافعون عنها ، بينما حقهم وواجبهم وراء تلك المواقع والخطوط .

على ان اخطر ما في الوضع كله ان هذا النوع من المواجهة يمثل عقليتين ، العقلية الركودية من جانب ، والعقلية الحركية من الجانب الاخر . فيما خص قضية فلسطين ومعالجتها فان ظاهر الموقف يبدو وكأن اسرائيل لا زالت تحتكر وحدها اسلوب الحركية ، وان العرب ما زالوا يحتكرون وحدهم اسلوب الركودية . وربما كان اهم استثناء لذلك هو فترة الفدائيين عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ . ولا ادري اذا كان درس عملية الفدائيين قد نال تحليلا وافيا — بكافة منجزاته وثغراته واخطائه وامكاناته ، لانه التجربة الوحيدة لبعض امكانات العمل في المستقبل .

★ ★ ★

هذا الوضع ما زال على حاله . غير ان الفرق بينه الان ، وبين ما كان عام ١٩٤٨ يقع في ناحية الاحتمالات .

ذلك ان شيئا ما ، كان ، وما زال يحدث وراء الخطوط العربية ، من حيث اعادة تنظيم القوى التي تحمي هاتيك الخطوط . ثمة حركية عربية هامة تجري وراء بعض الخطوط ، ولكنها لم تمس الخطوط نفسها بعد ، ولنقل ، على سبيل الاستعارة والتشبيه ، ان مولدات التحريك اقيمت واخذت تؤدي دورها في تحريك الحياة خلف الخط ، ولكن الاسلاك الموصلة بين قوى التوليد ، وبين خطوط القضية لم توصل بعد . ومن هنا فالخطوط على حالها ، ولكن الاحتمالات مختلفة .

قلنا ان ثمة حركية هامة تجري وراء بعض الخطوط ، ونحدد الان بالتدقيق ان هذا القول يشير الى مصر ، الى الجمهورية العربية المتحدة . فنحن لا تعنينا بالنسبة لهذا البحث ، مظاهر التخمر ، او التفاعل ، او التحقق ، او الانتكاس الثوري . تلك كلها امور هامة ، على مدى الامتداد الزماني الطويل ، ولكن الامتداد الزماني الطويل لا يهمنا الان لسبب هام وهو انه لم يتبق لقضية فلسطين امتداد زماني طويل ، وان التفكير فيها يجب ان يحصر ضمن نطاق ملح من الوقت ، لا عبر الزمان والتاريخ .

هذا لا يعني ايضا انه ليس وراء الخطوط العربية الاخرى قوى متحركة . هناك طبعا قوى قادرة على الحركة ولكن ثمة حقائق ثلاث لا مفر منها .

اولا — ان القوة المتحركة الوحيدة التي تستطيع بمفردها ان تجابه اسرائيل مجابهة حاسمة فتوقفها عند حدها ، او تقهرها ، هي قوة الجمهورية العربية المتحدة .

ثانيا — ان جميع القوى الحركية الاخرى في البلاد العربية لا تقدر على العمل الا بالاستناد الى الجمهورية العربية المتحدة . فالجمهورية العربية المتحدة ليست في وضع القدرة على تحريك طاقاتها فقط ، بل هي وحدها التي تستطيع تحريك اي طاقات اخرى موجودة هنا وهناك ، في سبيل قضية فلسطين . وهذا معنى من معاني مؤتمري القمة العربيين .

ثالثا — ان اي حركة بدون الجمهورية العربية المتحدة مكتوب لها الفشل مسبقا .

ان النقطتين ثانيا وثالثا تنطبقان على منظمة التحرير الفلسطينية ، ولهما مغزى بعيد المدى بالنسبة لهذه المنظمة واسلوبها في العمل .

★ ★ ★

ولكن ما الذي حققته الثورية العربية حتى الان ؟ .. ولنشدد الان على ان السؤال ينصب على قضية فلسطين وحدها ، ولا يتناول من قريب او بعيد ما حققته الثورية العربية في المجالات الاخرى لاعادة تنظيم الحياة العربية باكملها .

ولنؤكد على ضوء ذلك كله اخيرا بان العمل الثوري العربي لم يحرك قضية فلسطين حتى الان . ولئلا يساء فهم هذا القول ، نزيد عليه بان هنالك فرقا واضحا مع ذلك ، بين اليوم والامس ، وهو انه لم تكن احتمالات تحريك قضية فلسطين موجودة من قبل ، وهي اليوم موجودة فعلا . كذلك كانت مقدرة التحريك بيد اسرائيل والصهيونية العالمية وحلفاء اسرائيل — وحدهم — اما الان ، فان بيد العرب ايضا قدرة على التحريك . لكن يبقى ان هذه القدرة لم تستعمل حتى الان .

مع ذلك فان شيئا مهما قد تحقق ، في المجالين العسكري والسياسي .

اول هذه المجالات المجال العسكري . المبدأ الذي كانت تطبقه القوى الواقعة وراء اسرائيل حتى عام ١٩٥٥ — من خلال احتكار السلاح ، كان مبدأ ان يكون سلاح اسرائيل دائما مساويا لسلاح الدول العربية مجتمعة . مقابل كل قطعة سلاح كانت تعطى لاي دولة عربية ، كانت تعطى قطعة مماثلة على الاقل لاسرائيل . وبما انه لم يكن بالامكان جمع القوى العربية كلها حول اسرائيل في جميع الاوقات وطول الوقت ، فقد كان لاسرائيل تفوق ساحق على طول خطوط الهدنة . بهذا استطاعت ان تضرب قبية ، ونحالين ، وحسان ، وقلقيلية ، ومخافر طبريا ، وغزة والصبحة ، وتقتل جنودا ومدنيين عربا ، دون ان تفكر حتى في امكانية وجود عواقب ، ولم تكن هنالك بالفعل عواقب ، لا سياسية ولا عسكرية .

بل لقد استعملت هذه الحوادث ، من قبل محرضي اسرائيل ومزوديها بالسلاح ، وسيلة لاستدراج العرب الى الاحلاف الغربية ، واستخدمها عهد نوري السعيد مبررا لحلف بغداد ، بدعوى انه يمكن العرب من الحصول على السلاح في ذات الوقت الذي اوضح فيه انطوني ايدن في مجلس العموم البريطاني ان مثل هذا الامر غير وارد اطلاقا ، لا في نظر بريطانيا ولا في نظر نوري السعيد ، اذ قال في المناقشة التي جرت بمجلس العموم البريطاني بتاريخ ٤ نيسان حول حلف بغداد ما يلي :

« ... من الاشياء التي تركت اثرا عميقا في نفسي ما ذكره نوري باشا اثناء المباحثات التي دارت في بغداد حول تسليح الجيش العراقي ... فحينما بحثنا هذا الموضوع بموجب « الاتفاق الخاص » بين لي نوري باشا بوضوح ، واحترمته لذلك ، انه ليس على استعداد لانفاق عائدات النفط على شراء الاسلحة .. لقد اعتقدت انه مصيب جدا في هذه المسألة واظن ان علينا ان نكبر فيه هذه الروح » .

وقد مكن كسر احتكار السلاح ، بصفقة السلاح المصرية الروسية التي تمت في سبتمبر ١٩٥٥ ، من ايجاد وضع جديد حاولت اسرائيل استباقه ومنعه بحرب السويس عام ١٩٥٦ فاخرت وقوعه فحسب ، وذلك هو التفوق العسكري المصري على اسرائيل . ان هذا التفوق تحقق بالوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ، ثم اعادته مصر منفردة في عام ١٩٦٣ ، وهو الان حقيقة واقعة ، من حيث السلاح ، والعدد ، والنوع .

بذلك لم تعد لاسرائيل حرية امتحان الحدود او حرية التهديد المتحفز ، المستمر باجتياز حدود يبدو ان ليس وراءها حماية عسكرية كافية .

الا ان هذا التغير لم يمس قوة اسرائيل بالذات . اسرائيل من جانبها حاولت الوصول الى التفوق العسكري بتفوق السلاح ، فلما خشيت فقدانه حاولت اعادة التوازن بتدبير السلاح العربي ( ١٩٥٦ ) . تلك حركية تقصد ابقاء تفوق . ولم يقابلها في الجانب العربي ، حتى الان ، حركية تقصد استغلال تفوق . واننا نرجع القارىء لفهم الصورة باكملها — اي تفوق الجمهورية العربية المتحدة العسكرية بالسلاح ، والاسباب التي اخرت حتى الان استعمال هذا التفوق الى مقال واف للاستاذ محمد حسنين هيكل بالملحق الاسبوعي للاهرام بعنوان : « القوة العسكرية » .. حساباتها وموازينها .. ( الاهرام الملحق الاسبوعي ، ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤ ) .

والوضع الان هو كما ياتي : هنالك رادع عربي ضخم ، ولكن هناك ايضا قوة اسرائيلية متحفزة لاستغلال اي وضع قد ينشا لحظة ما اذا وقعت مجموعة من الظروف او الصدف الملائمة لها في وقت واحد .

يقابل ذلك ان الرادع العربي في هذه المرة اصلب مما كان في اي وقت مضى ، لسبب بسيط ، وهو انه في يد دولة عربية واحدة هي مصر ( الجمهورية العربية المتحدة ) ، ولا يتطلب « تجميعا » ، او « مشاورة » بين قيادتين او اكثر . ونذكر هنا بصورة عرضية انه يجب ان يضاف حسابات وموازين القوى ان في الجانب العربي زعامة وقيادة ، وللجانب الاسرائيلي قيادة فحسب .

وراء الخطوط السياسية ايضا حصلت تغيرات كثيرة وربما تبينت باوضح اشكالها لو قابلنا وضع العرب السياسي عام ١٩٤٨ ، ووضعهم السياسي الان ، عموما ، وبالنسبة لقضية فلسطين بالذات .

عموما كان العرب اصفارا ، يتلقون الاهانات والضربات ، وجها وقفا ، دونما خشية ودونما حساب ، يعاملون في المجتمع الدولي تماما ، كما يعامل الايتام في مأدبة اللئام . لم يكن لهم حليف او صديق واحد ، لا في الشرق ولا في الغرب .

اما الان فان صداقة قوية — بنتيجة التقاء مصالح عديدة وعميقة — تجمع بين العرب والكتلة الشرقية باسرها ، دون ان يدفع العرب ، او يرتضوا بان يدفعوا ، لها ثمنا اي شكل من اشكال الانحياز .

وبين العرب والصين صداقة متينة ، ذات مغزى ضخم بالنسبة لقضية فلسطين ، ترجع الى التقاء وثيق حول كثير من الامور .

وبين العرب والهند صداقة سياسية قوية مستمدة ايضا من التقاء المصالح . ومثلها الصداقة التي تربط العرب باندونيسيا ، ويوغوسلافيا ، وسيلان ، وغيرها من دول اللانحياز التي تربط بينها مصالح كثيرة ، وكان لا انحيازها تعبيرا عن تشابه هذه المصالح وتلاقيها .

ثم هناك الدول الاسيوية المتحررة الاخرى . وهناك معظم دول افريقيا ، وبخاصة بعد مشاركة الدول العربية الافريقية في منظمة الوحدة الافريقية ، وبعد مؤتمر المنظمة الذي عقد بالقاهرة هذا الصيف ، وبعد مؤتمر عدم الانحياز الذي تلاه .

المهم ان لمعظم هذه الدول مصالح مع الدول العربية عموما ، ولكن بصورة حاسمة مع الجمهورية العربية المتحدة ، تجعلها ، كما اظهرت كثير من الدلائل ، تقبل الموقف العربي من فلسطين ، بمقدار ما يتضح لها ان هذا الموقف ثمن لا غنى عنه لتبادل المصالح مع العرب عموما ، ومع الجمهورية العربية المتحدة بالذات . والجمهورية العربية المتحدة جادة في توضيح ذلك .

ينعكس هذا في ظاهرتين : اولاهما الظاهرة الواضحة من ان الجمهورية العربية المتحدة تلعب دورا بارزا بين هذه المجموعات المختلفة — مجموعة عدم الانحياز ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، ومجموعة الدول الافرو — آسيوية ، بحيث تحرك الكثير من خطواتها ، بما يرمز اليه المؤتمران اللذان عقدا في القاهرة هذا الصيف ، مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية ، ومؤتمر دول عدم الانحياز . والظاهرة الثانية التدرج في معالجة قضية فلسطين بهذه المجالات الدولية من المطالبة بتنفيذ قرارات الامم المتحدة ، الى التاكيد الصريح لحق عرب فلسطين والمطالبة باسترداده .

الى جانب هذه المجالات اللاعربية ، فان المجال العربي نفسه قد مر بتحول ضخم ، نحو الاستقلال ( منذ عام ١٩٤٨ استقلت كل من : ليبيا ، السودان ، تونس ، المغرب ، الكويت الجزائر ) ، نحو اجتياز امتحانات النضال المتكررة ( وذروة حروب التحرر حربا الجزائر والسويس ) ، نحو التحرر السياسي ( انهيار حلف بغداد واتمام جلاء القواعد الاجنبية عن تونس والمغرب ، والاردن ، والتقدم نحو اجلائها عن مواقع اخرى ) والتحرر الاقتصادي ، والتقدم الاقتصادي . وان مؤتمري القمة العربيين لمحاولة اخرى سبقتها محاولات عديدة ( الضمان الجماعي ١٩٥٢ ، القيادة المشتركة ١٩٥٦ ، الوحدة بين مصر وسوريا ١٩٥٨ ) لتجميع ما يمكن تجميعه من الجهد العربي لمجابهة اسرائيل .

يضاف الى ذلك تزايد الاهمية الحيوية الحاسمة للبترول العربي — وذلك سيف ذو حدين وله حديث يطول . ( ★ )

يتبع

(★) هذا الموضوع هو جزء من دراسة تحت العنوان المشار اليه ستواصل فلسطين نشرها في اعدادها التالية .

( ★ ) سيكتب الاستاذ عبد الله الطريقي حول هذا الموضوع في عدد « فلسطين » القادم — المحرر .

الارض المحتلة

واخبارها

# تصدع المباي

## * ماذا وراء استقالة دايان وانشقاق لافون ؟
## * القصة المثيرة لتيارات حزب المباي الحاكم منذ ١٩٥٤ حتى الآن
## * هل يعود بن غوريون مرة اخرى الى الحكم ؟

**انفجر اخيرا الوضع داخل حزب المباي الحاكم حين انفرطت فجاة الجبهات الثلاث التي كانت تؤجل الانفراط بطرق مختلفة منذ فضيحة لافون الشهيرة عام ١٩٥٥ .**

**ففي اسبوع واحد عبر هذا الانفراط عن نفسه باستقالة موشيه دايان وزير الزراعة ورجل بن غوريون المفضل ، وبروز كتلة لافون، ووقوف اشكول رئيس الوزراء في مركز الوسط الضعيف .**

واذا كانت فضيحة لافون ، تشكل واحدة من ازمات المباي الداخلية فان مشكلتين اخريين تلعبان دورا خطيرا مشابها هما : الصف الثاني من زعماء المباي الذين يعتقدون انهم اجدر بتولي القيادة من « الشيوخ » التقليديين ، والخلاف بين بن غوريون واشكول .

وقد هيا اشكول جوا لانفجار الازمة حين كتب رسالة صغيرة الى بنحاس لافون ، بطل الفضيحة الشهيرة ، يرد له فيها اعتباره ، وقد حدث ذلك يوم اول ايار من هذا العام .

وقصة لافون هي ، بايجاز ، ما يلي : في عام ١٩٥٤ اصدر الجيش الاسرائيلي اوامره لجواسيسه بوضع متفجرات في سفارتي امريكا وانكلترا في مصر لاثارتها على عبد الناصر ، الا ان العملية كشفت واعدم من الجواسيس اثنان .

وعلى الفور حملت اسرائيل مسؤولية هذه العملية لبنحاس لافون الذي كان يشغل آنذاك منصب وزير الدفاع ، واعتبرت السلطات ان لافون قد تخطى صلاحياته ولم يبلغ بهذه العملية لا رئيس الوزراء موسى شاريت ، ولا قائد الجيش موشيه دايان .

واعقبت هذا الحادث سلسلة من التحقيقات ما لبثت ان برات لافون الذي كان يهدد ، في حالة ادانته ، باذاعة فضائح مطوية تنال من جميع المسؤولين الاسرائيليين ، وعين لافون بعد ذلك سكرتيرا للهستروت .

ولكن القضية كانت تثار كلما تعرض المباي لازمة ، وما لبثت اللجنة المركزية للحزب ان اتخذت قرارا بفصله باغلبية ٦٠ بالمئة من الاصوات عام ١٩٦١ .

وفي ايار من هذا العام وجه اشكول ، دون اعلام الحزب ، رسالة رد اعتبار للافون .

وكانت هذه الرسالة تنسجم مع عقلية اشكول الميالة الى التسويات والمساومات ، ولكنها لاقت في صفوف الحزب ، وخاصة بن غوريون من ناحية ودايان من ناحية اخرى ، معارضة قاسية ، لانها تمسهما شخصيا .

واعتبرت هذه الخطوة من قبل اشكول واحدة من محاولاته لاثبات « استقلاليته » عن بن غوريون ، وبانه ليس ، كما يتهم ، رئيس وزارة « بالوكالة » . وكان الكثيرون يعتقدون ان هذه الرسالة هي رد حاسم من اشكول على « معارضيه » ، الذين وجهوا ، على لسان دايان انتقادا قاسيا لسياسته الخارجية ، الامر الذي يعني ضمنا انتقاد سياسته الدفاعية والتي هي شيء في منتهى الحساسية بالنسبة لاسرائيل .

واحدث هذا الانتقاد غضبا عارما لدى اشكول ، فدايان وزير في وزارته رغم كل شيء ، ولكنه لم يستطع اتخاذ اجراء ضده .

وجاءت الضربة الثانية من بن غوريون الذي كتب مقالا في صحيفة « دافار » ينتقد فيه قرار حكومة اشكول بنقل رفات الارهابي زييف جيبوتنسكي من الولايات المتحدة بناء على طلبات خلفه زعيم حزب حيروت المتطرف مناحيم بيغن ، واعتبر المقال طعنا باشكول وبولائه لمبادىء حزبه .

وجاءت رسالة اشكول للافون ضربة في نقطة حساسة لبن غوريون ودايان معا ، فمنذ عام ١٩٦١ حتى ايار ١٩٦٤ كانت المحاولا تمستمرة لاعادة الاعتبار للافون ، الا ان المباي بقيادة بن غوريون قاطع هذه المحاولات ، وكانت نتيجة ذلك ان شكل لافون ومؤيديه مجموعة اطلقت على نفسها اسم « مين هايسود » اخذت في اصدار مجلة نصف شهرية ، الا انها لم تعلن تهديدها بالانشقاق الا في الفترة التي سبقت ٤ ايار ١٩٦٤ ( وهي ذكرى ميثاقهم ) .

وراى اشكول انه لو رد الاعتبار للافون لتحاشى انشقاقا في المباي ، من ناحية ، ولاعطى درسا لمجموعة بن غوريون ودايان بانه هو رئيس الوزراء الحقيقي .

والذي حدث لم يكن بالضبط ما توقعه اشكول : فجماعة لافون اعتبروا هذه الرسالة مجرد بداية يجب ان تعقبها خطوات عملية ، اما بن غوريون وجماعته فقد رفضوا منطق الرسالة وطالبوا بان يبحث الموضوع في اللجنة المركزية للحزب ، الجهة الوحيدة المسؤولة عن الموضوع .

واستطاع اشكول ، البارع في المناورات ، ان يجمد الازمة ، فسافر الى الولايات المتحدة ، وكان سفره هذا حريا بمنع قيام الحملة ضده لانها ستتهم حينذاك بانها حملة ضد مصلحة الدولة ، وخلال سفره ضغط حزب « احدوت هاعفودا » العمالي ، وحليف المباي في الحكم والمؤيد لسياسة اشكول ، على جماعة بن غوريون بغية اقناعهم بعدم خوض المعركة .

في هذا الجو المشدود واصل بن غوريون ودايان تبادل المدايح ، رغبة في طعن اشكول ، وكرر الاول ما قاله عن الثاني من انه « احد اقدر رؤساء اركان سبعة عرفتهم اسرائيل حتى اليوم » وبانه « لو كان قائدا للجيش عام ١٩٤٨ فمن المؤكد ان حدود اسرائيل الحالية ستكون على غير ما هي عليه الان » . ورد دايان المديح فاعلن ان « بن غوريون هو اهم زعيم اسرائيلي في هذا العصر » ولما سئل عن رأيه باشكول اعتصم بالصمت .

وكان واضحا من ذلك كله ان بن غوريون ودايان يرغبان في توحيد جهودهما كي لا ينهزما منفردين امام ائتلاف ممكن بين المبام والاحدوت هاعفودا والمباي ، وكان توحيد جهودهما يتجه الى كسب مساعدة الحزب الوطني الديني الذي اعلن ، ضمنا ، معارضته لاشكول وتهديده بالانسحاب من الوزارة.

وعبر ذلك كله ثبت بن غوريون رأيه القائل انه يعتبر دايان خليفته الرسمي لقيادة الحزب والحكومة ، وانه مستعد لخوض معركته الى النهاية .

التتمة صفحة (٨)

لافون

اشكول

دايان

شاريت

● هاجمت صحيفة بليتز الهندية الاتفاق العسكري السري بين المانيا الغربية واسرائيل ووصفته بانه مؤامرة ضد الشعوب العربية الصاعدة.

● قام بندزا ديكسون رئيس حكومة ايسلندا وزوجته ، بزيارة رسمية لاسرائيل طوال الاسبوع الماضي .

● اعلن رئيس بعثة البرلمان الاوروبي ان دول السوق الاوروبية المشتركة ترغب في ضم اسرائيل الى الهيئة السياسية الاقتصادية التي تتبلور حاليا في اوروبا .

● شنت السلطات الاسرائيلية خلال الاسبوعين الماضيين حملة اعتقالات واسعة في صفوف عرب الارض المحتلة بحجة انهم قاموا بمساعدة وايواء عدد من الفدائيين العرب الذين دخلوا الى الارض المحتلة .

● اعلن وزير الاسكان الاسرائيلي اثر عودته من زيارة رسمية قام بها الى تركيا ان « جميع طبقات الشعب التركي تكن ودا وتقديرا لاسرائيل » .. وانه لمس هذا الشعور « على الصعيدين الرسمي والشعبي » .

وقال الوزير الاسرائيلي انه اجتمع ابان وجوده في تركيا بالسيد اينونو رئيس الحكومة ، وبوزير الخارجية ، وتحادثا بالقضايا التي تهم البلدين .

● قالت صحيفة الفيغارو الفرنسية نقلا عن الواشنطن بوست الامريكية ، ان « المركز النووي المنتج للمياه العذبة والموجود حاليا في اسرائيل ، هو اكبر فرن ذري من نوعه في العالم ، فهو يعطي قوة ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ ميغاواط ، اي ما يعادل ٦٥٠ الف متر مكعب من المياه العذبة في السنة » .

وسيتم بناء مركز ثان بالاتفاق مع واشنطن ، وهذا المركز سيعطي ٢٢٥ الف متر مكعب اخرى من المياه العذبة .

● عين الكولونيل اسرائيل تل قائدا لسلاح المدرعات ، ودافيد العازر قائدا للمنطقة الشمالية بدلا من الكولونيل لياهيه الذي احيل الى التقاعد .

● ما زال الوضع متوترا بشدة في المناطق العربية المحيطة بمدينة « كرميل » الجديدة التي بنتها السلطات الاسرائيلية فوق ارض تابعة للملكية عرب الارض المحتلة انتزعت بالقوة .

وتحاول السلطات الاسرائيلية حل المشكلة عن طريق المحاكم بعد ان رفض اصحاب الارض بيعها ، وينتوقع ان تكون قرارات المحاكم عبارة عن « تسهيل » لعملية البيع .



## كتبوا

ذكرت صحيفة « ها آرتس » في عددها الصادر صباح ٤ تشرين الثاني ان عددا من الاسرائيليين اصيبوا بجروح ، وكانت جروح احدهم خطيرة ، في اعنف هجوم قام به الجيش السوري على منطقة « دان » في الجليل الاعلى خلال السنوات الاخيرة .

وقد بدأ قصف المدفعية السورية بشكل فجائي عندما سقطت قنبلة مدفع بالقرب من منطقة الامان الاسرائيلية . وبعدها مباشرة ، بدأ السوريون يطلقون النار بقوة من راجماتهم ومدافعهم الرشاشة ، ويطوقون المنطقة كلها بحمم مدافعهم .

وقد نقلت اسرائيل الاطفال والنساء من مستعمرتي شمير ودان الى الملاجىء ، وبقوا فيها حتى ساعات المساء لان السوريين استمرا في القصف عشر دقائق اخرى بعد اعلان ايقاف اطلاق النار في الساعة الواحدة والثلث بواسطة الامم المتحدة . وفي الواقع فان وقف اطلاق النار لم يتوقف الا بعد ربع ساعة .

واخرج الجرحى الاسرائيليون من المنطقة ونقلوا الى مستشفى مدينة صفد ، وتم نقل ثلاثة اخرين اصيبوا بجروح خطيرة بطائرة هليكوبتر الى مستشفى « فوريا » .. وعلم ان سائق التراكتور اصيب بجروح بليغة في ظهره ، لكن حياته ليست مهددة بالخطر .

وفي ساعات المساء خرج مراقبوالهدنة ومعهم ممثل اسرائيل في لجنة الهدنة السورية — الاسرائيلية المشتركة الكولونيل تسفي شفأن ، الى منطقة القصف للتحقيق بالشكوى الاسرائيلية .

وذكرت صحيفة « هابوكر » ان سوريا لا تعترف بملكية اسرائيل للاراضي التي تحرثها في منطقة تل القاضي .. وقد اندلعت النار في منطقة الامان الاسرائيلية بفعل القنابل السورية ، وعملت اطفائية الهاغناه والمستعمرات في مكافحتها ثلاث ساعات متتالية . وسبق للسوريين ان اخلوا قرية « النخيلة » العربية من السكان قبل شروعهم باطلاق النار على المواقع الاسرائيلية .

### ١٢٠ مليون دولار لاقامة ٢٠ الف وحدة سكنية للمهاجرين اليهود الجدد

ذكرت « هابوكر » ان الدكتور اسرائيل غولد شتاين ، رئيس الكيرن هايسود ، صرح لوفد الجباية اليهودية في هولندا الذي يزور اسرائيل الان ، بان الكيرن هايسود وضعت في ميزانيتها مشروعا يستهدف انشاء ٢٠ الف وحدة سكن جديدة للمهاجرين ، بنفقات قدرت بـ ١٢٠ مليون دولار .

وصرح كروتيز مدير قسم اوروبا في الكيرن هايسود ، بان الجالية اليهودية في هولندا تتالف من ٢٠ الف عائلة ، وهم متحمسون للتبرع لاسرائيل ، وقد بلغ دخل الجالية اليهودية في هولندا في العام الماضي ٦٠٠ الف ليرة اسرائيلية .

# الدور الصهيوني

## للاعضاء اليهود في الاحزاب الشيوعية

**هناك حقيقة واحدة جوهرية تظل القاعدة الاولى للحديث عن علاقات الاحزاب الشيوعية والاتحاد السوفياتي من جهة ، وبين الدعاية الصهيونية من جهة أخرى ، هذه الحقيقة هي ان التأييد السوفياتي للعرب ، المعنوي والمادي ، وموقفه من « اسرائيل » في العهد الخروشوفي بصفتها احد جسور الاستعمار الكبرى في العالم ، هذا التأييد كان يؤرق اسرائيل ، ويدفعها الى « ابتكار » زوايا جديدة وحساسة لمهاجمة الاتحاد السوفياتي والاحزاب الشيوعية العالمية .**

**ولكن مهاجمة الاتحاد السوفياتي لمجرد تأييده للقضية العربية ليس سلاحا ناجحا على الدوام ، وعالميا لا يمكن ان تظل هذه الزاوية مقبولة ، ولذلك لجأت اسرائيل الى الوتر الازلي الذي تضرب عليه دائما ، ويلقى في العالم تجاوبا دائما : « اللاسامية » .**

هذه بلا شك ، في رأي كبار المحللين السياسيين العالميين، القاعدة الرئيسية التي تقوم عليها حملة الصهيونية العالمية على الاتحاد السوفياتي، والتي تتهمه فيها باللاسامية .

ان السلاح الصهيوني في هذا المضمار لا يرتكز فقط على « الهجوم من الخارج » ولكنه يعتمد ، وبصورة اساسية ، على العناصر اليهودية الموجودة في الاحزاب الشيوعية الغربية من جهة ، وعلى الموظفين اليهود الكبار الموجودين في الاتحاد السوفياتي نفسه، من جهة اخرى .

وبوسع المراقب ملاحقة هذه القصة المثيرة بوضوح منذ عام ١٩٥٦ ، وهو عام جدير بالانتباه : ففيه تم العدوان الثلاثي على مصر ، واعلن الموقف السوفياتي المعروف من المعتدين ، وفيه أيضا ، تبلورت السياسة الخروشوفية داخليا وخارجيا ، وبصورة خاصة في نطاق العلاقات الخارجية ، وادانة الستالينية ، وبوادر التغيير الجذري في النظرة الى الوضع في الشرق الاوسط ، والاهم من ذلك كله أنه ، في ذلك العام ، صار مؤكدا تماما ان الاتحاد السوفياتي لن يسمح باستمرار الهجرة اليهودية الى الارض المحتلة .

ولذلك لم يكن من المصادف ، في ذلك العام بالذات ، انيوجه الشيوعيون اليهود مذكرة حول « مصير الثقافة اليدشية في الاتحاد السوفياتي » وهي ثقافة ولغة يهود اوروبا الشرقية .

وفورا نشرت هذه المذكرة في الغرب ، وهي تصور وضع الثقافة اليدشية في اوروبا الشرقية بانها تلاقي الكبت والاضطهاد والقمع ، وأن هناك محاولة سوفياتية رسمية — ذات منطلقات لاسامية — ترمي الى سحقها .

ولم يكن هذا الكلام صحيحا : فالثقافة اليدشية في آوروبا الشرقية كانت تتمتع بازدهار وحريات واسعة : ففي بولونيا مثلا ، حيث يعيش ٥٠ الف يهودي فقط ، كانت الحكومة قد نشرت عدة كتب باليدشية ، وانشأت عدة مدارس عبرية ومؤسسات ثقافية اخرى واسعة ، واشرفت على اصدار مجلة ادبية باليدشية نشرت في عدة مناسبات مقالات نقدية صارمة .

الا ان تلك المذكرة التي نشرها الشيوعيون اليهود في آوروبا عن الثقافة اليدشية ومصيرها في الاتحاد السوفياتي كانت مجرد بداية لحمالة ما تزال مستمرة الى الان .

وبالفعل قامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاميركي ، واللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكندي بنشر « احتجاجات » على « مصير الثقافة اليدشية والكتاب اليهود » ، واحتفظت الاحزاب الشيوعية في اوروبا بالصمت ، ولكنها أضطرت اخيرا تحت وطأة ضغط اعضائها اليهود بارسال بعثة الى الاتحاد السوفياتي للتحقق في هذه المشكلة ، و « بالمصادفة » ذهب مع الوفد العضو القيادي للحزب الشيوعي الانكليزي هايمان ليفي ، وهو يهودي !

وبعد عودة ليفي من الاتحاد السوفياتي نشر كتابا اسمه « اليهود والمسألة القومية » ، وقد كان الكتاب متحاملا على الاتحاد السوفياتي وفاضحا وصهيونيا الى الحد الذي اضطر فيه الحزب الشيوعي الانكليزي لطرد ليفي من صفوفه .

وعلق مسؤولون في ذلك الحزب على هذا الحادث بقولهم ان القصة مرتبة بصورة لا تترك مجالا للشك في انها مخطط مسبق !

### دور تولياتي

وكان لا بد من انتظار فرصة ثانية لمتابعة الحملة ، وصادف ان عدة يهود حكموا في الاتحاد السوفياتي بتهم جرائم اقتصادية ، وهي عقوبة قانونية في الاتحاد السوفياتي تنال كل متلاعب في ثروة الشعب ، الا ان الصهيونية العالمية اتكأت على هذه الحوادث لاعادة الحملة ، وكانت هذه الحملة من الاتساع بحيث اضطر برتراند رسل للكتابة الى خروشوف بسببها .

ولكنها ، داخل الاحزاب الشيوعية ، ادت الى ما هو ابعد من ذلك .

فقد حمل الاعضاء اليهود في الاحزاب الشيوعية الغربية حملة شعواء على الاتحاد السوفياتي ، وحاولت قيادات هذه الاحزاب حصر العاصفة الا انها اضطرت لطرد مزيد من الاعضاء اليهود ورغم ذلك فقد اثار تولياتي ، زعيم الحزب الشيوعي الايطالي ، الراحل ، المشكلة ، ووعد الشيوعيين اليهود بالتحقيق في هذه المسألة بنفسه .

وكانت هذه المسألة بداية طيبة للحركة الصهيونية ، فسرعان ما وضعت بين يدي تولياتي مجموعة من الوثائق :

اولا — في ١٩٦٢ نشرت صحيفة سوفياتية محلية تصدر في داجستان ، آسيا السوفياتية الوسطى ، مقالا يقول ان اليهود يستعملون دماء المسلمين في طقوسهم التعبدية اثناء عيد الفصح اليهودي .

وانتشرت هذه الملاحظة الصغيرة ، التي نشرت في جريدة محلية محدودة التوزيع في آسيا الوسطى انتشارا ملفتا للنظر في اوروبا الغربية ، واعتبرت في اوساط الدعاية الصهيونية ، بانها « البرهان الذي لا يرد » على وجود سياسة لاسامية رسمية في الاتحاد السوفياتي هي وراء عقوبات الجرائم الاقتصادية التي شملت بعض اليهود .

وقد ادت هذه « الاخبار » الى احتجاجات في صفوف الحزب الشيوعي الايطالي الذي كان يتزعمه تولياتي ، وكذلك انتقدت بقسوة في صحف الحزب الشيوعي الاميركي والكندي والفرنسي.

ويبدو ان « موظفين » يهود في الاتحاد السوفياتي قد حملوا ردود الفعل هذه الى مداها : فقد نظم يهود داغستان احتجاجات ومظاهرات ، وكتب ايليا اهرنبورغ — وهو يهودي — مقالا نقديا حادا ، واضطرت السلطة السوفياتية امام ذلك كله الى عزل رئيس تحرير تلك الصحيفة والاعتراف بأن ذلك المقال كان « خطأ جديا » !

ثانيا : في نهاية عام ١٩٦٣ نشرت الاكاديمية الاوكرانية للعلوم كتابا من ١٩٠ صفحة اسمه : « اليهودية بلا قناع » فيه نقد تقليدي للدين اليهودي ظهر دائما في الاتحاد السوفياتي ما يشابهه حول كافة الاديان الاخرى .

وكان من الممكن لهذا الكتاب ان يمر، كما مرت مئات من الكتب المشابهة حول اديان اخرى لو لم يكن هو بالضبط ما تريده الدعاية الصهيونية لاتمام «رسالتها».

وقد جاء رد الفعل الاول في صحيفة الشيوعيين الفرنسيين « اومانيتيه » التي يشرف عليها عدد من الشيوعيين اليهود ، وفيما بين اذار الى منتصف نيسان من هذا العام واصلت هذه الصحيفة نشر سلسلة من المقالات والرسائل من مراسلين وقراء شيوعيين ومن بعض المنظمات الشيوعية الواجهة ضد الكتاب وضد مؤلفه «ت. كيشكو».

ولحقت جريدة الـ « يونيتا » الشيوعية الايطالية فكتبت مقالا يعتقد بان تولياتي نفسه هو كاتبه ، ينتقد الكتاب ، ويطالب بملاحقة مؤلفه وناشريه ، ويقول فيه انه ربما كانت بعض العناصر الستالينية ما تزال راغبة في « اعادة » اللاسامية والاساءة الى العهد الخروشوفي .

ومضى تولياتي الى ما هو ابعد من ذلك فوعد ان يتحدث بنفسه الى خروشوف بهذا الصدد .

### .. ومن الداخل !

تولياتي ؟ كلا .. يبدو ان المحرك وراء هذه الحملة التي تبناها الحزب الشيوعي الايطالي كان الرجل الثاني في الحزب الشيوعي هناك : تيراسيني.

وتيراسيني ، للمعلومات ، يهودي ، ومتزوج من ابنة كاتب بولوني يهودي شهير ! .

لقد كانت حملة الحزب الشيوعي الايطالي ، وهو اكبر الاحزاب الشيوعية في اوروبا ، بادرة ملحوظة ومشجعة لبقية الاحزاب الشيوعية في العالم ، فقد اسرع الشيوعيون الاميركيون الى شجب الكتاب ، ولحق بهم غاس هول سكرتير الحزب الشيوعي الاميركي ، ثم جون غولون سكرتير الحزب الشيوعي الانكليزي .

وفي داخل الاتحاد السوفياتي ، مرة اخرى ، تحركت العناصر اليهودية التي تحتل مراكز حساسة مركزة على التمهيد الذي فرشته امامها الاحزاب الشيوعية الغربية .

وما لبث ان ظهر نقد للكتاب في صحيفة ادبية اوكرانية ، وبعد اسبوعين اصدرت الهيئة الايديولوجية للحزب الشيوعي السوفياتي تصريحا قالت فيه أن الكتاب سيء وانه سحب من الاسواق .

### اليهود الاميركيون

وما لبث ان ظهر في عدد آب من مجلة « شؤون سياسية » التي يصدرها الشيوعيون الاميركيون مقالان طويلان جدا ينتقدان ، بوضوح ، ما سمته المجلة « اللاسامية » في الاتحاد السوفياتي !..

وتعترف المصادر الاميركية ان هذين المقالين قد كتبا تحت ضغط العناصر اليهودية الاميركية ، وبصورة خاصة اليهود الذين يشغلون مناصب قيادية في الحزب الشيوعي الاميركي !..

واعاد هذان المقالان اللذان كتبهما رئيس تحرير الصحيفة الشيوعية الضجة الى صفوف الشيوعيين الاوروبيين، فعادت الاومانيتية واليونيتا لبحث « الموضوع » .

### .. والنتيجة ؟

ان الحقيقة تبدو واضحة من خلال هذا العرض السريع للاسس التي تعتمدها الصهيونية في اتهام الاتحاد السوفياتي باللاسامية ، وغايات هذا الاتهام ووسائله .

انه شيء لا يحتاج الى نقاش ان الحملة الدعاوية الصهيونية تقوم بالاساس على اكتاف اليهود في الاحزاب الشيوعية العالمية وكذلك على اكتاف كبار الموظفين اليهود في الادارة السوفياتية .

وواضح ان غايتها تنظيم حملة عالمية ضد الاتحاد السوفياتي كي تبدو مساعدته للعرب كانها « لاسامية » وليبدو ان منعه للهجرة اليهودية الى فلسطين هو جزء آخر من سياسته اللاسامية .

غ. ك.

## « فلسطين » تنشر تقريرا هاما

حصلت « فلسطين » على تقرير سري كانت الامانة العامة لجامعة الدول العربية ـ دائرة شؤون فلسطين ـ قد قدمته الى الدول العربية حول العلاقات بين اسرائيل من جهة وتركيا وايران من جهة اخرى .

وغاية نشر هذا التقرير ليس توضيح حقيقة العلاقات بين هؤلاء فقط ، ولكن الرد على « وجهة النظر » التي تقول انه ليس للعرب مبررات لمعاداة هذين البلدين « المسلمين » .

وربما كانت المعلومات الواردة في هذا التقرير توضح كثيرا من اسباب الحملة التي تشنها انقره وطهران على العراق في الوقت الراهن ، والقوى الكامنة وراءها .

# النشاط الاسرائيلي المعادي للعرب في تركيا وايران

سرّي

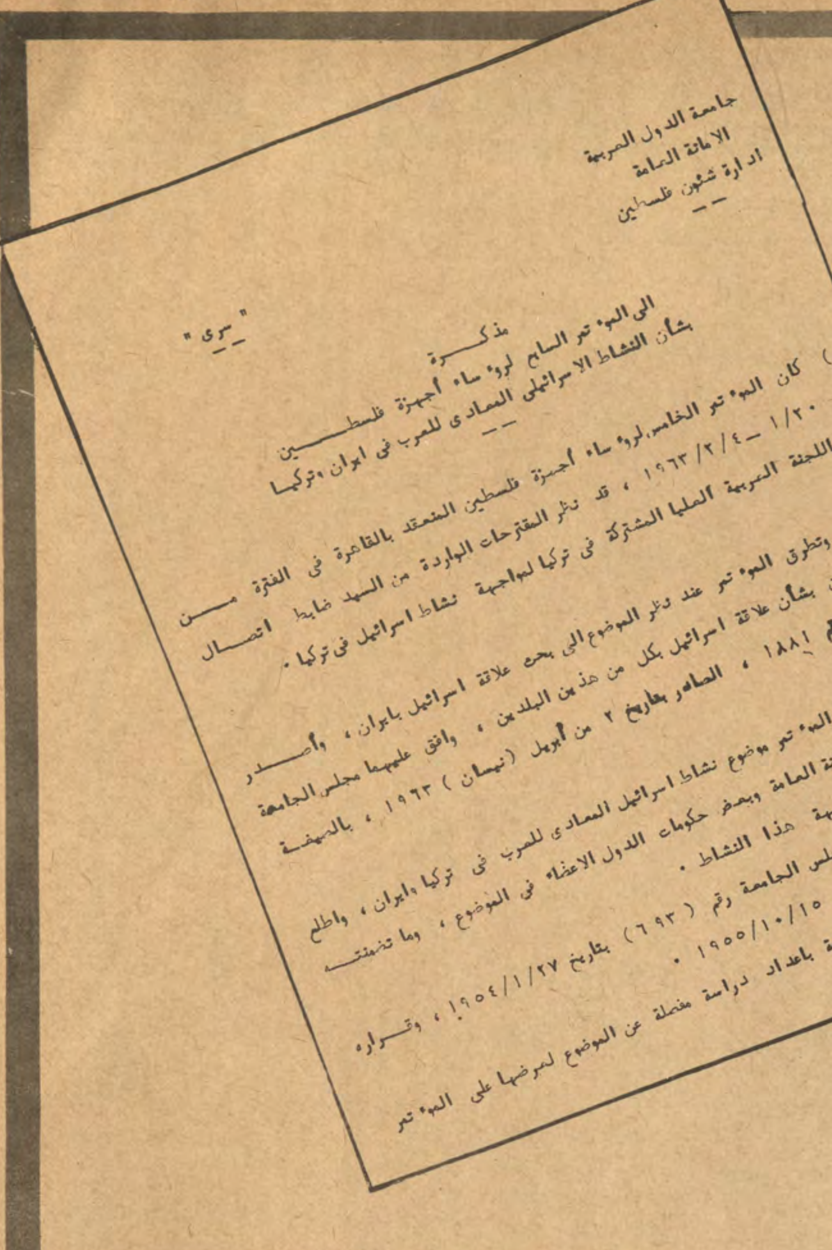
جامعة الدول العربية
الامانة العامة
ادارة شئون فلسطين

"سري"

مذكـــرة
الى المؤتمر السابع لرؤساء اجهزة فلسطين
بشأن النشاط الاسرائيلي المعادى للعرب فى ايران وتركيا

١) كان المؤتمر الخامس لرؤساء اجهزة فلسطين المنعقد بالقاهرة فى الفترة من ٢٠/١ ـ ٤/٢/١٩٦٣ ، قد نظر المقترحات الواردة من السيد ضابط اتصال اللجنة العربية العليا المشتركة فى تركيا لمواجهة نشاط اسرائيل فى تركيا .

وتطرق المؤتمر عند نظر الموضوع الى بحث علاقة اسرائيل بايران ، واصدر توصيتين بشأن علاقة اسرائيل بكل من هذين البلدين ، وافق عليهما مجلس الجامعة بقراره رقم ١٨٨١ ، الصادر بتاريخ ٢ من أبريل ( نيسان ) ١٩٦٣ ، بالصيغة الآتية :

" بعد بحث المؤتمر موضوع نشاط اسرائيل المعادى للعرب فى تركيا وايران ، واطلع على مذكرة الامانة العامة وبعض حكومات الدول الاعضاء فى الموضوع ، وما تضمنته من اقتراحات لمواجهة هذا النشاط .

وأحاط بقرار مجلس الجامعة رقم ( ٦٩٣ ) بتاريخ ٢٧/١/١٩٥٤ ، وقراره رقم ( ١٠٧٧ ) بتاريخ ١٥/١٠/١٩٥٥ .

يوصى الامانة العامة باعداد دراسة مفصلة عن الموضوع لعرضها على المؤتمر فى دورته القادمة " .

- رئيس وزراء تركيا يقول : يجب ان تكون اسرائيل قدوة لتركيا
- اسرائيل ترشو نوابا ووزراء وصحافيين .. اتراك
- طهران تزود المسافرين لاسرائيل بجوازات خاصة
- الشركات الاسرائيلية تدمج نفسها في شركات ايرانية

## اولا : تركيا

تبذل اسرائيل جهودا متواصلة لتدعيم صلاتها السياسية والاقتصادية والثقافية تركيا وتدل المعلومات المتوفرة في الموضوع انها لم تترك سبيلا من السبل م تسلكه في هذه المجالات .

ففي المجال الثقافي اصدر البروفسور اوريال هيد استاذ العلوم التركية في الجامعة العبرية كتابا بعنوان « العلمانية المتعلقة بفلسطين » من عام ١٥٥٢ حتى ١٦١٤ والقى البروفسور الاسرائيلي ارانبلوم اخصائي امراض السرطان عدة محاضرات في انقره .

وفي الميدان التجاري بلغ حجم المبادلات بين تركيا واسرائيل عام ١٩٦٠ نحو ١٨ مليون دولار كما ابرمت بين البلدين بتاريخ ٣٠ / ٩ / ١٩٦٠ اتفاقية للدفع تبلغ قيمتها ٢٥ مليون دولار . وتحتل اسرائيل المكانة الاولى بين ١٣ دولة تتعامل مع تركيا باتفاقيات ثنائية ، وتحتل تركيا المركز الخامس من حيث الصادرات الاسرائيلية . وقد بلغ مجموع صادرات تركيا الى اسرائيل في الشهرين الاولين من سنة ١٩٦١ ما قيمته ٨٥٦ر٥٥٤ دولارا . بينما بلغت قيمة وارداتها خلال نفس المدة ١٤٢٢٧٠٫٥٥ دولارا .

وتدل الاحصائيات الرسمية ان المعادن من اهم صادرات تركيا الى اسرائيل ، وقد تم تصدير كمية قيمتها ١٦٦٥٫٠٠٠ دولارا منها ما قيمته ٥٠٠ر٠٠٠ دولار حديد خام و ٥٠٠ر٠٠٠ دولار كروم و ٥٠٠ر٠٠٠ مغنيسيوم و ١٥٠٫٠٠٠ دولار معادن اخرى .

ومن اهم السلع التي تستوردها اسرائيل من تركيا بكثرة ، المكسرات ( اللوز والبندق والجوز .. الخ ) والفواكه المجففة والبقول وزيت الزيتون . والخلاصة ان تركيا تصدر الحاصلات الزراعية الى اسرائيل وتستورد منها المنتجات الصناعية .

وقد كتبت جريدة اليوم ( الهستدروت ) اخيرا في عددها الصادر في ٤ / ٤ / ١٩٦٣ ان اسرائيل وقعت مع تركيا في انقره على اتفاقية جديدة للتبادل التجارة بينهما بقيمة ٢٢ مليون دولار . ويزيد هذا المبلغ بحوالي مليون دولار عن الاتفاقية التجارية التي وقعت بين اسرائيل وتركيا في العام الماضي في حين قلصت مثل هذه الاتفاقيات بين تركيا والدول الاخرى . ويضيف النبأ الى ان الاتفاقية وقعت بعد مفاوضات استمرت ثلاثة اسابيع بين بعثة اسرائيلية وبين موظفي وزارة التجارة التركية .

ومما تجدر الاشارة اليه ان رئيس الجمهورية التركية ذكر في تصريح اخير له ان اسرائيل يجب ان تكون قدوة لتركيا .

وتكاد لا تخلو الصحف التركية اليومية من توجيه طعن الى بلد او الى اكثر من بلد عربي في حين تعبر عن اعجابها باسرائيل وتثنى عليها ثناء عاطرا . ولا يتورع بعض الكتاب عن تحريض الاتراك على العرب ومطالبتهم الا ينسوا خيانة العرب لهم في الحرب العالمية الاولى .

ونشرت جريدة اليوم التابعة للهستدروت بعددها الصادر في ١ / ٤ / ١٩٦٣ ، ان بعثة اسرائيلية موفدة من قبل وزارة الزراعة غادرت اسرائيل في نهاية شهر مارس ( آذار ) الماضي بطريق الجو الى استنبول لاجمال المفاوضات التي شرع بها مع الحكومة التركية قبل سنة فيما يتعلق بالتعاون الزراعي بين تركيا واسرائيل . وتضيف البرقية ان اعضاء البعثة قد قاموا قبل نصف سنة بجولة في تركيا للوقوف عن كثب على نطاق المساعدة الزراعية والتعاون في هذا المجال وقد عادوا الان الى تركيا لاكمال المفاوضات ودراسة امكانية ايفاد بعض الخبراء الاسرائيليين في فروع الزراعة المختلفة ( القطن ، التبغ ، الحيوانات ) الى تركيا لقضاء فترة من الزمن هناك ، كما سيبحث اعضاء البعثة امكانية تبادل الطلاب في فروع الزراعة بين الدولتين وسيمكثون في تركيا اسبوعا واحدا .

ونشرت جريدة « استنبول » التركية التي تصدر باللغة الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٦٢ نبا تناقلته بعض الصحف التركية مفاده انه سيجرى خلال شهر يناير ( كانون الثاني ) من هذا العام تدشين خط بحري بين تركيا واسرائيل وستعمل عليه بواخر ساحلية صغيرة بمعدل رحلتين او ثلاثة في الاسبوع . والغاية من انشاء هذا الخط البحري تنشيط السياحة بين البلدين باسعار زهيدة للغاية .

كما نشرت هذه الصحف ايضا ان مباحثات رسمية تجري بين تركيا واسرائيل لالغاء تاشيرات الدخول بين البلدين تشجيعا للسياحة وبمناسبة افتتاح الخط البحري الجديد .

ومما هو جدير بالذكر انه اقيمت خلال عام ١٩٦٢ المنصرم على مقربة من انقره قرية جديدة على غرار المستعمرات الاسكانية اليهودية بمعاونة خبراء يهود .

اما في حقل التنظيم المهني فقد ازداد التعاون بين الهستدروت ومنظمة العمال التركية ( تورك ايسن ) ويتضح ذلك من الزيارة التي قام بها رئيس المنظمة التركية السيد سيف دوسوي واستغرقت زيارته وقتا طويلا قضاها في الدراسة والتجول في انحاء اسرائيل . كما قام وفد من الهستدروت بزيارة الى تركيا وتم الاتفاق على ان يعاون الهستدروت بصورة دائمة النقابات المهنية التركية ويزود الاتراك بخبراء في التنظيم النقابي .. وقد اذاعت وكالات الانباء ان زئير لفين مدير الدائرة السياسية في الهستدروت غادر اسرائيل في طريقه الى تركيا للبحث مع المسؤولين عن المنظمات العمالية التركية في توثيق العلاقات بين نقابة العمال الاسرائيليين العامة ( الهستدروت ) وبين نقابات العمال في تركيا .

اما عن العلاقات السياسية بين تركيا واسرائيل فقد تلقت الامانة العامة من سفارة الجمهورية العراقية بالقاهرة بتاريخ ١٩٦٣/٣/٢٠ انه خلال مناقشة السياسة الخارجية التركية في المجلس الوطني بانقره ، انتقد البروفسور « نهاد اريم » من اعضاء حزب الشعب الجمهوري ، الحكومة لعدم ارسالها سفير الى اسرائيل . وقد اوردت الصحف التركية ومنها جريدة « الجمهوريت » الصادرة بتاريخ ١٩٦٣/١/١٠ ، اقوال النائب المذكور بهذا الشان ، ومنها قوله :

« انني لا استصوب عدم ارسال سفير تركي ليمثل تركيا في اسرائيل وذلك لارضاء بعض العرب . وقد كانت تركيا من اوائل الدول التي اعترفت باسرائيل » .

واضافت السفارة العراقية ان هذه التصريحات صدرت بتاثير من الاوساط الصهيونيه في تركيا كما لا يستبعد ان يكون النائب المومى اليه قد تقاضى عليها اجرا مناسبا اعتادت الاوساط الصهيونية في تركيا تقديمه الى الكتاب والسياسيين الاتراك الذين تشتري ضمائرهم .

ومما تجدر الاشارة اليه بالاضافة الى ما سبق ذكره عن علاقات اسرائيل بتركيا ان الصهيونية تعتمد الى حد كبير في نشاطها داخل البلاد التركية على منظمات وجمعيات مختلفة تعمل على خدمة الاغراض والمطامع الصهيونية ومن هذه الجمعيات المحافل الماسونية التي تمارس نشاطا كبيرا في تركيا وتنتشر في ارجائها ، وجمعية الاليانس التي افتتحت فروعا لها في تركيا وهي جمعية صهيونية ثقافية فرنسية مهمتها في الظاهر نشر اللغة الفرنسية الا انها مسخرة في خدمة الصهيونية . وقد كان لها نشاط فعال في تركيا في توحيد صفوف اليهود وتهجير قسم كبير منهم الى فلسطين في بدء الحركة اليهودية .

وفي تركيا طائفة تعمل بجد واخلاص لخدمة اسرائيل والصهيونية وهي طائفة الدونمة ، وهم اليهود الذين تظاهروا باعتناق الدين الاسلامي حرصا على سلامة ارواحهم . وقد تغلغل افراد هذه الفئة في المجتمع الاسلامي التركي ، وفي قلب جهاز الدولة . ولا يزالون خير عون لابناء جلدتهم من اليهود ، وفعاليتهم كبيرة في دعم اسرائيل ومعاداة العرب في تركيا .

ومن الجماعات التي تنفث سمومها في تركيا ايضا اتباع مذهب « شهود يهوا » وهو احدى الاساليب الصهيونية للتغلغل في الاديان بغرض تدميرها من الداخل .

ونمى الى علم الامانة العامة ان الصهيونيين وجدوا لنشاطهم بابا مفتوحا ابان استلام الحزب الديمقراطي دفة الحكم في تركيا اذ تمكنوا من تسخير الكثيرين من وزراء ونواب ذلك العهد دانت لهم سلطات كبيرة بعد اتفاقهم مع هؤلاء باجراء عمليات تجارية واسعة بلغت الملايين . كما ان معظم المحاصيل التي كانت تصدر الى اسرائيل كان يجري تصديرها على اساس التلاعب في الاسعار .

كما نمي الى علمها ان بنك «سلانيك» بتركيا كان مركز النشاط الصهيوني حيث ضبطت السلطات العسكرية ، اثر الانقلاب ، كشوف حسابات صادرة عن هذا البنك وفيها مبالغ خيالية مدفوعة الى بعض الوزراء . علاوة على وجود شركة يهودية اتضح انها كانت تقوم برشوة رجال الحكم في تركيا من الوزراء والنواب .

وقد ادى نشاط الصهيونية وسعيها لتدعيم نفوذها في تركيا الى ظفرها باعتراف حكومتها باسرائيل فور تشكيلها .. كما استطاعت ان تسخر الصحافة للدعاية السافرة لها وللطعن في الدول العربية .

## ثانيا : ايران

وفيما يتصل بايران فان علاقاتها باسرائيل تزداد توثقا على مر الايام .. فقد دأبت اسرائيل منذ قيامها على ارسال الفنيين والخبراء ورجال الاعمال الى ايران ، والاتصال بالمسؤولين الايرانيين للتاثير عليهم بشتى الطرق . وقد حققت في ذلك نجاحا ملموسا .

ولا تقتصر العلاقات الايرانية الاسرائيلية على تبادل الزيارات والفرق الرياضية والمدرسين والمهندسين والخبراء في مختلف الميادين الزراعية والصناعية والعلمية او تبادل المعلومات بين البلدين ، بل تعدتها الى اتفاقية سرية تشتري بمقتضاها اسرائيل من ايران بما قيمته ٢٠ مليون دولار من البترول .

كما ان وكالات الانباء كانت قد اذاعت في اوائل عام ١٩٦٢ نبأ زيارة بن غوريون لطهران للتباحث في عقد اتفاقية عسكرية مع ايران .. واتضح ان اسرائيل كانت تخطط منذ عام ١٩٦٠ لعقد مثل هذه الاتفاقية . وتهدف اسرائيل من هذه الخطوة الى توثيق علاقاتها باحدى دول الحلف المركزي ولو بطريق غير مباشر ضمن نطاق الدفاع الغربي .

ولا نزاع في ان زيارة عدد كبير من الايرانيين لاسرائيل ، ووجود عدد ضخم من اليهود في ايران يتمتعون بنفوذ كبير وخاصة في الاوساط المالية ولهم صلات وثيقة بالمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية ، لما يساعد على نمو وتوثيق علاقات اسرائيل بايران . والواقع ان كل كسب تحققه اسرائيل في هذا المجال وكل خطوة تخطوها ايران نحو اسرائيل هي بسبب نفوذ وضغط الدول الغربية .

ولولا نفوذ علماء الدين الايرانيين لكانت ايران قد اعترفت باسرائيل اعترافا كاملا وتبادلت معها التمثيل الدبلوماسي منذ زمن طويل .

ويحاول الايرانيون الذين وقعوا تحت سيطرة الصهيونية ان يوحوا الى الشعب الايراني ان النزاع العربي الاسرائيلي نزاع سياسي محض لا علاقة له بالدين .

ومن مظاهر نشاط اسرائيل في ايران ان التجارة بين البلدين في تقدم مستمر وتعهد اسرائيل لتقوية نفوذها في ايران ، الى دمج الكثير من الشركات الاسرائيلية مع شركات ايرانية بغية الحصول على عطاءات المشاريع الكبرى .

وحققت اسرائيل اخيرا تسلل رؤوس اموالها الى عدد كبير من الشركات الايرانية الهامة ، كالشركة الايرانية « زوفند كومباني » التي دمجت بشركة «ووتر ريسورس ديفلوبمنت» الاسرائيلية ، والتي تمكنت من كسب مناقصتين كبيرتين لعمل قناة في جنوب غربي طهران وقيمة المشروع ٢٢ مليون ريال ايراني . ومن المنتظر ان تحصل هذه الشركة على تعهدات بتنفيذ معظم مشاريع السنوات الخمس .

وقد نشرت صحيفة « ها آرتس » الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٢/١١/١٨ ان اسرائيل قامت في عام واحد بتنفيذ مشاريع عمرانية بمبلغ مليون وسبعماية الف دولار ، وستتوسع اعمالها في السنة المالية ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ ، حتى تصل الى مبلغ مليوني دولار اخرى . وهذا بالاضافة الى مساعدات اسرائيل لايران في شؤون المياه فانها ستقدم لها مساعدات فنية في الحقول الزراعية ، ويعمل الخبراء الاسرائيليون الان على انشاء قرية نموذجية في منطقة الزلزال الاخير في ايران وسيطبقون فيها اساليب زراعية حديثة .

ومن اهم السلع التي تصدرها اسرائيل الى ايران اطارات السيارات والمنتجات الصوفية والقطنية ومنتجات الالومنيوم .

ويوجد في ايران عدد من الخبراء الاسرائيليين في الثروة الحيوانية وتربية الدواجن . ونشرت الصحف الاردنية بتاريخ ٢٩ /١٩٦٢/١٠ ان اسرائيل تعهدت باعداد برامج مفصلة للتطوير الزراعي في ايران وستنفذ مشاريع التطوير في منطقة قزوين في شمال ايران في مساحة قدرها ١٠ ملايين دونم .. وقد غادرت المنطقة المحتلة الى طهران في ذلك الحين بعثة اسرائيلية من الخبراء للقيام بتخطيط زراعي واسع في ايران ، وفي ١٩٦٢/١٢/٢٥ سافرت بعثة اسرائيلية اخرى مكونة من ستة اشخاص ، ويعتبر هذا التعاون الايراني ـ الاسرائيلي الواسع النطاق نتيجة للمباحثات التي اجراها موشى ديان وزير الزراعة الاسرائيلي الذي زار ايران في اواخر العام الماضي .

وتلقت الامانة العامة من وزارة خارجية المملكة الاردنية الهاشمية بتاريخ ١٩٦٣/٥/١٥ ان بعثة اسرائيلية اخرى من الخبراء الزراعيين وصلت الى ايران للعمل في الاصلاح الريفي والمساعدة في مشروع بناء القرية النموذجية في المنطقة التي دمرتها البراكين .

وسبق ان اتخذ مجلس الوزراء الايراني في اواخر العام الماضي قرارا خول بموجبه وزير الزراعة بايفاد عدد كبير من المهندسين الزراعيين الى اسرائيل للدراسة فيها . وقد سافرت فعلا ثلاث بعثات تتكون من ٨٠ مهندسا .

وفي شهر يناير ( كانون الثاني ) الماضي عين المهندس مهدي شيباني ، نائبا لرئيس الوزراء الايراني لشؤون السياحة ، وقد سبق للمذكور ان زار اسرائيل واتفق مع مؤسسة السياحة الاسرائيلية على انشاء مكتبين لها في ايران لتنشيط السياحة بين البلدين . غير ان احد كبار المسؤولين في الحكومة الايرانية وهو الجنرال بكروان حال دون فتح هذين المكتبين في طهران واستطاع ان يقنع المسؤولين بان انشاء مثل هذه المكاتب سيكون عديم الفائدة ويؤدي الى امتناع السياح الكويتيين الذين هم من اصل ايراني عن الحضور الى ايران للاصطياف وزيارة الاراضي المقدسة في خراسان وقم وشيراز ، ويربو عدد هؤلاء على الثلاثين الفا كل عام .

وتلقت الامانة العامة من وزارة خارجية الكويت بتاريخ ١٩٦٣/١/٣١ ، ان احد كبار موظفي وزارة الخارجية الاسرائيلية واسمه موشى كيلبوا ، قد وصل الى ايران في اوائل شهر يناير ( كانون الثاني ) الماضي واجرى محادثات لمدة يومين مع المسؤولين في وزارة الخارجية الايرانية ، وقد سافر لمدة يومين الى كل من مدينتي اصفهان وشيراز لاجراء محادثات مع المسؤولين المحليين وعاد بعدها الى طهران حيث واصل محادثاته هناك . وفي مساء يوم الاثنين ١٤ يناير ( كانون الثاني ) ١٩٦٣ اقامت له جمعية النساء اليهوديات حفلة استقبال حضرها عدد كبير من جمعية النساء الايرانيات وكذلك اقامت له الهيئة السياسية الاسرائيلية في ايران مأدبة عشاء كبرى ، حضرها عدد كبير من المسؤولين الايرانيين ، ودارت اكثر المحادثات التي اجراها هذا الاسرائيلي حول مقترحات اسرائيل لمساعدة ايران من النواحي الفنية وتزويدها بالخبراء الاسرائيليين ، وكذلك استعدادها لتدريب اي عدد من الايرانيين على مختلف الشؤون الادارية والفنية على نفقتها الخاصة ، وقد استغرقت زيارته لايران نحو اسبوعين .

وبتاريخ ١٩٦٣/٣/٢٠ ابلغت وزارة خارجية الكويت الامانة العامة ان فرقة مسرحية اسرائيلية قدمت الى طهران بتاريخ ١٩٦٣/٢/٧ لتقديم عدد من المسرحيات في سينما يملكها احد اليهود الايرانيين في طهران والقيام بجولة في بعض المدن الايرانية . وقد اجريت لمدير الفرقة مقابلة تلفزيونية تحدث خلالها عن الموسيقى والمسرح في اسرائيل . وتلقت الامانة العامة من الوزارة ايضا انه نمي الى علمها من مصدر موثوق ان دائرة الجوازات والاقامة الايرانية اخذت تمنح الايرانيين الذين يودون السفر الى اسرائيل بطاقات سفر خاصة تضاف الى جوازاتهم وتخولهم السفر الى اسرائيل بعد ان يستحصلوا على التاشيرة اللازمة من الهيئة السياسية الاسرائيلية في طهران . واذا اراد هؤلاء ان يزوروا احدى الدول العربية فان جوازات سفرهم تكون خالية من اي اثر ينبىء عن زيارتهم لفلسطين المحتلة .

قيادة الهستدروت .. تلعب دورا هاما

## اخبار منظمة التحرير

- بدأت البعثات التي ارسلتها اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير جولاتها في عواصم دول عدم الانحياز لشكرها على موقفها من القضية الفلسطينية اثناء المؤتمر الذي انعقد مؤخرا في القاهرة .
  وستنتهز هذه البعثات الفرصة لشرح المزيد من حقائق القضية الفلسطينية ودور منظمة التحرير .
- تسلم الدكتور صلاح الدباغ منصب مدير الدائرة السياسية لمنظمة التحرير في القدس ، وسيقضي وقته متنقلا بين بيروت والقدس بسبب ارتباطه بالجامعة اللبنانية . وتسلم السيد باسل عقل مديرية مكتب المنظمة في القاهرة .
- وافقت منظمة التحرير على دعوة الاتحاد العام لطلبة فلسطين والتي وجهها للقوى الفلسطينية الثورية المنظمة لعقد مؤتمر في الجزائر تبحث فيه صيغة ارتباطها وعملها مع منظمة التحرير . الا ان وقت هذا المؤتمر لم يحدد بعد .
- اصدر الاتحاد العام لعمال فلسطين في لبنان بيانا اعتبر نفسه فيه جزء من منظمة التحرير التي قال انها يجب أن تكون الهيئة الرسمية التي تلتقي فيها كافة القوى الفلسطينية العاملة .
- اتصلت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بشركة سابا للمحاسبة كي تتولى هذه الشركة اعداد مشروع في التنظيم الاداري لاجهزة المنظمة المختلفة .
- وزعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بيانا موجزا حددت فيه مبادئها واهدافها ودعت المنظمات الثورية الشعبية لدعمها ومساندتها ، كما وعدت باتخاذ اسلوب مصارحة الشعب دستورا لها .
- اعلن فرع المنظمة في الاسكندرية عن حاجته الى اسماء شهداء فلسطين منذ عام ١٩١٧ الى الان كي يصدر سجلا بها ، وقد دعا كل من لديه معلومات بهذا الشأن للكتابة اليه .
- تسلم السيد مجدي ابو رمضان رئاسة مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في قطاع غزة ، وسيبدأ المكتب في قبول طلبات الانتساب للمنظمة ابتداء من يوم ٢٠ تشرين الثاني الحالي .

# قصة التقسيم في ٣ وثائق تنشر لأول مرّة

## قبل ايام من التصويت على قرار التقسيم :

## فارس الخوري يكتب لسوريا عن

## اجور البرقيات واضراس عادل ارسلان

## ومندوبي الدول الذين يكذبون ويغشون !

ثلاث وثائق تنشر لاول مرة وتلخص ، بلارتوش ، قصة التقسيم في الامم المتحدة كما حدثت منذ سبعة عشر عاما .

وهذه الوثائق هي تقارير كان المرحوم فارس الخوري ممثل الجمهورية السورية في الامم المتحدة آنذاك قد ارسلها الى حكومته قبل التصويت على قرار التقسيم في الامم المتحدة باسبوع ، ثم بخمسة ايام ، ثم يوم التصويت بالذات .

وليست هناك اية حاجة تدعو للتعليق عليها ، ومن الممكن ان يكون القارىء فكرة كاملة عن الجو في الامم المتحدة من مجرد قراءتها .

وفي نفس الوقت يستطيع ان يتابع ، مع المرحوم فارس الخوري ... المشاكل الصغيرة التي كان يعانيها وفد عربي رئيسي في الجمعية العامة كأجور البرقيات ، مثلا ، وضرس السيد الامير عادل ارسلان ...

الجمهورية السورية
وزارة الخارجية

الرقم ١٠٦
دمشق في ٢٧/١١/٤٧
الموضوع

الى وزارة الخارجية

اليوم عقدت لجنة فلسطين ثلاث جلسات الى ساعة متأخرة من الليل وتكلم رجال الوفود العربية وأنا منهم تكلمت مرتين في جلستي الصباح والمساء وبخطب شديدة وكذلك العراقي واللبناني واليمني والسعودي وغدا يتكلم المصري وقد نضطر للكلام للمرة الثالثة ، وكانت الخطب حاسمة من خصومنا ومنا والمناقشة حامية بلهجة الحسم والاميركاني جونسون أظهر من اللؤم والقسوة بالتشديد على الوفود للتصويت لتقرير اللجنة الفرعية الأولى القائل بالتقسيم . النوزيلاندي صرح ان حكومته تقول بالتقسيم وانما قال ان التقرير المعروض غير ضامن للسلامة فطلب تمديد الاجل للتوسع في البحث وانه لا يستطيع ان يصوت للتقرير بحالته الحاضرة ، وجاراه بذلك الدانيمركي والكولومبي . أما الكندي فقال بسلامة التقرير وانه يصوت له وجاراه الاميركي والصيني والدومنيكي والبولوني والتشيكي . وأعلن السلفادور انه غير قانع بالتقرير وسيستنكف وجاراه البلجيكي وأما اليوغوسلافي فقال أنه يتمسك بتقرير الاقلية ولن يؤيد تقرير الاكثرية ولا تقرير اللجنة الفرعية الثانية . والذين أعلنوا سابقا تأييدهم للتقسيم ولم يتكلموا أمس هم النروجي والسويدي والبنامي والاوروغوايي والكواتيمالي والسوفيتي والافريقي والهاييتي . وتكلم الانكليزي كلاما بلا معنى صريح وكذلك الفرنسي قدم اقتراحات ترمي الى صيانة الاماكن المقدسة وحرية ورثتها وحفظ حقوق معاهد التعليم وأمثالها ولم يشر الى رأي حكومته بالتقسيم أو غيره . وغدا يتكلم الروسي والمصري والكواتيمالي والباكستاني والاوروغوايي والارجنتيني والمكسيكي والنروجي واللبناني والاميركي وربما غيرهم .

وأعلن اليهود اليوم أنهم أمنوا أكثرية الثلثين والظاهر ان الضغط الاميركي والصهيوني يزحزح الوفود عن آرائها وهذا الصيني بعد أن خطب سابقا برفض التقسيم سحبته حكومته وأوفدت آخر خطب وأيد التقسيم أمس والارجنتيني بعد أن خطب بحماسة علمنا انه تراجع بناء على طلب حكومته ونخشى ان يتبعه الكوبي والكولومبي فيجنحون الى الاستنكاف أو الى تأييد التقسيم ، والفيلبيني بعد ان وعدنا بصراحة انه معنا رأيناه يتغيب عن الجلسات ويلب عنه غيره رجلا صامتا لا يقول بالايجاب ولا السلب ونخشى منه عند التصويت .

الخلاصة ان النتيجة مجهولة ولعلها تظهر غدا عند التصويت في اللجنة ، على ان المستنكف في اللجنة قد يعود في الهيئة العامة فيصوت ايجابا لا سلبا . ولست آمل خيرا من الامم المتحدة فالمطامع مستولية على مديري الحركة ، ويحسر على وفودنا أن تقاوم هذه القوات الجبارة . والمشاهد هنا لهذه المناورات والفسائس وأمائر الظلم والاعتساف وصم الآذان عن كلمة الحق والعدل والانصاف يضيق صدره مهما كان رحبا وتنهار آماله وقواه مهما كان موصوفا بالتفاؤل . والقوم لا يقيمون وزنا لتهديدات العرب ويحسبونها تضليلا وحرب أعصاب فقط .

الامير عادل ما زال معطلا بآلام الضرس ولم يعد محل لسفره الى الآن لاعطاء التفاصيل ، وعلى كل حال فانكم لم تجيبوا عن سؤالي لكم بهذا الخصوص .

وتفضلوا بقبول التحية والاحترام .

فارس الخوري
رئيس الوفد السوري

الجمهورية السورية
وزارة الخارجية

الرقم
دمشق في
الموضوع

سيدي الأخ جميل بك

وافقت هنا ادارة البرق ان تحاسبنا على البرقيات العربية بالحرف اللاتيني على المفتاح الذي استعمله في برقياتي الاخيرة بأن تعد كلمة واحدة لحد خمسة عشر حرفا ، واليوم أبلغتني هذه الادارة ان سوريا لم توافق على هذا الحساب وأصرت أن تحسب الكلمة خمسة حروف فقط ، فاستغربت هذا الرأي من سوريا وحدها بينما صاحبة الاصل رضيت . والآن جاؤوا يقبضون منا الفرق واعدين أنهم يعيدون هذا الفرق اذا رضيت سورية بذلك . فهل لكم أن تنظروا بالامر ولكم الفضل ؟

أمس ليلا انتهت أعمال اللجان كلها ما عدا لجنة فلسطين والهيئة العامة تصر على هذه اللجنة بوجوب انهاء عملها حالا وهي ما زالت متأخرة ، والظاهر انهم سيطلقون القضية سلقا لتمكين المتكلمين من العودة الى بلادهم . مندوب الارجنتين الذي كان متحمسا معنا يقول اليوم انه تلقى تعليمات من حكومته مضادة لخطته ويرجو أن يقنعها بالاكتفاء بالاستنكاف . وعلمت من باريز ان الوفد الفرنسي سيستنكف أيضا .

في الحفلة التي أقامها معهد الشؤون العربية الاميركية على شرف وفودنا أمس خطب فيها المستر آرمور وكيل الخارجية باسم الجنرال مارشال ونصح العرب بالحاح أن يقبلوا مشروع التقسيم ، فان كان هذا موقفهم مع العرب فكيف يكون قولهم لكم صحيحا انهم حياديون ؟

مديرو المعاهد الاميركية في الشرق قدموا بيانا حسنا تجدون نسخته أيضا طيا ، ومثلهم معاهد أخرى وأندية تنشر مثل ذلك ، ولكن الحكومة الاميركية لا تعبأ وتجد جدتها لانجاح مشروع التقسيم .

الامير عادل ما زال في عطلة الم الاضراس .

حالتي الصحية ليست حسنة بعد هذا المجهود المضني ، والظاهر أني سأضطر الى استراحة غير قصيرة لا ستجماع القوة المنهارة .

الجمعة في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٧

فارس الخوري

وزارة الخارجية
المكتب الخاص

واردة من نيويورك
مبعلة ال

الرقم ٣٨٧
صدرت في ٢٩/١١ (١٦ و٢٢)
وردت في ١/١٢/١٩٤٧

فازت مؤامرة أمريكا بثلاثة وثلاثين صوتا ضد ثلاثة عشر بنجاح مساعيهم الضاغطة بسلبنا أربعة أصوات .

صرحنا بعد القرار بأن دولتنا تعتبره باطلا والعرب يحتفظون بحرية العمل ضد تنفيذ المشروع .

يستحسن أن تبرق حكوماتنا شكرها وتقديرها لحكومات الهند ، الباكستان ، ايران ، الافغان ، تركيا ، اليونان وكوبا .

نرى وفودنا عقد مجلس الجامعة وتقريرها لتألف مع التصريحات السابقة

الخوري

# تصدع الماباي
## ( بقيــة )

ومن ناحية اخرى فاجأ لافون الاطراف بتصريح قال فيه ان اشكول غير قادر على تقرير الامور بالنسبة للماباي وانه لا يستطيع اجراء اي تغيير في سياسة الحزب .

وهكذا وجد اشكول نفسه في موقف ضعيف رغم انه يضع الى جانبه اكثرية حزبية ، خصوصا في اللجنة المركزية ، ولكن المعضلة هي ان لافون ، من ناحيته، يشك بقدرة اشكول على احداث تغيير اساسي في الماباي ويعتقد ان خطوات عملية يجب ان تحدث بالنسبة له ولمجموعته ، وان بن غوريون ، الذي تبنى التيار الشاب في الماباي ( دايان وبيرس وغيرهما ) ينوي خوض معركته الى النهاية ، ونسف الحكومة من الداخل - بواسطة دايان - ومن الخارج بواسطة نفوذه التقليدي في السلطة .

وفجأة وجه دايان ضربته المتوقعة حين قدم استقالته في الاسبوع الماضي «لضعف امكانيات التعاون مع رئيس الوزارة » ، وقبل اشكول الاستقالة مرغما ، لانه يعرف ان ما كان يخشاه قد وقع ولا سبيل الى تجنبه ، واعلن لافون ، من ناحية اخرى ، ان مجموعته ستنشق عن الماباي ( الامر الذي يخشاه اشكول لان هذه المجموعة تضم حوالي ١٥٠ عضوا بارزا ) .

في هذا الجو فشلت المساعي لانشاء جبهة ائتلافية حاكمة ، وصب المكسب في صفوف الاحزاب اليمينية المتطرفة .

**هل يستطيع بن غوريون شخصيا او بواسطة العناصر « الشابة » القفز الى الحكم من جديد بصفته الشخص الاقدر على توحيده ؟ ام ان اشكول سيتابع الحكم بصفته الركيكة ؟ ام ان مساع لائتلاف واسع وغير حاسم قد يجد طريقه الى الوضع المتصدع ؟**

**ان المراقبين لا يعتقدون انه من السهل الاجابة على مثل هذه الاسئلة ، رغم ان واحدا من الاجوبة يجب ان يفرض نفسه في المستقبل القريب .**

# من هو ؟..

**رجل دين انتسب الى فرع حزب الاستقلال الذي تأسس في تموز من عام ١٩٣٢ ..**

**كان على اتصال باوساط عمالية في حيفا ، واستطاع ان يجمع حوله عددا من هؤلاء العمال كانوا يستمعون اليه باتصال وهو يخطب في المساجد والساحات عن القضية الفلسطينية وطبيعتها التي لا تسمح بالمفاوضات والحلول الوسط .**

« في اواسط عام ١٩٣٥ بدأت دعوته تتجه الى الحديث عن ضرورة الجهاد المقدس طريقا وحيدا لفرض الحقوق العربية على الاستعمار البريطاني من جهة والقوة اليهودية المتنامية من جهة آخرى .

وما لبث ان انتقل الى احراش قرية يعبد في قضاء جنين مع عشرة من اصحابه ، وانصرفوا جميعا الى تنظيم مجموعات من الفلاحين والعمال واعدادهم للثورة .

وفي فجر ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٥ اعلن بدء الثورة ودعا الشباب الفلسطيني للانضمام الى صفوفها .

ورغم ذلك فقد كانت مؤونة الثوار من السلاح والعتاد تكاد تكون معدومة ، وكانت طرق مواصلاتهم خطرة ومكشوفة ، ولم يكن بوسع اجهزتها استقطاب وتنظيم المجموعات المتحمسة التي ارادت الالتحاق بها .

واحس الانكليز ان هذه الشرارة الصغيرة قد تفجر الوضع باجمعه ، فجردوا حملة ضخمة اشترك فيها عدد كبير من اليهود المدربين تحت قيادة ضباط بريطانيين ، وكالعادة الحق الانكليز بهذه القوة بعض المرتزقة العرب .

**ورغم ان المعركة غير المتكافئة كانت ضارية الا ان القوة العربية استطاعت ان تصمد حتى يوم ١٧ كانون الاول ١٩٣٥ عندما اقتحم الجيش البريطاني مواقعها وشتت شملها .**

**وفي ذلك اليوم استشهد قائدها وعدد من انصاره ...**

●●● **انه الشيخ عز الدين القسام .**

# يافا

واحدة من اقدم مدن فلسطين ، تلتحم حدودها الشمالية وتتداخل مع حدود تل ابيب في منطقة المنشية التي شهدت قبل سقوط يافا معارك شهيرة دفعت شتيرن والارغون ثمنا لها ما لا يقل عن الف قتيل وجريح .

استوطنت يافا من قبل الفينيقيين والكنعانيين ، واحتلها الفراعنة في ١٤٧٢ قبل الميلاد ثم استعمرها العبرانيون وطردهم منها الفلسطينيون في مطلع القرن الثالث عشر ق.م.

وخضعت يافا بعد ذلك للاشوريين ( ٨٠٢ ق.م. ) ، ثم البابليين ( ٦٠٤ ق.م. ) ثم الفرس ( ٥٣٨ ق.م. ) ثم الفينيقيين وتبعت آنذاك صيدا ، ثم احتلها الاسكندر ( ٣٣٢ ق.م. ) ، ثم البطالسة والسلوقيين والمكابين ثم الرومان ( ٦٦ ق.م. ) ، ثم مصر ، ثم تدمر ، ثم الرومان مرة اخرى ، ثم البيزنطيين ، ثم استعادها العرب ( ٦٣٦ م. ) .

حتى ذلك الحين كا ناسمها يوبي ( وهي ابنة ايلوس اله الريح ) وسماها العرب يافا ، وفي ايار ١٠٩٩ احتلها الصليبيون ، وفرض صلاح الدين في تموز ١١٨٧ هدنة على الصليبيين واستردها الظاهر بيبرس في اذار ١٢٦٨ ، وفي ١٥١٧ احتلها العثمانيون ، وحاصرها بونابرت في ١٧٩٩ ثم فتك باهلها وقتل ٤ الاف من حاميتها ( اذار ١٧٩٩ ) والقى جثثهم في البحر ، واعقب ذلك انتشار الطاعون ، وفي ١٨٣١ احتلها ابراهيم باشا .

في ١٦ تشرين الثاني ١٩١٧ احتل الانكليز يافا ، وفي ١٣ ايار ١٩٤٨ احتلها اليهود بعد ان قصفت اسابيع بمدافع المورتر مما خلف حوالي ٧ الاف جريح ، و ٤٥٠ قتيلا على الاقل ، وقد هاجر السكان عن طريق البحر ، ولم يبق فيها الا اربعة الاف نسمة .

صدرت يافا في موسم ١٩٤٧ — ١٩٤٨ حوالي ١٢ مليون صندوق من الحمضيات ، وكانت تستقبل ، في اول عهد الانتداب ، ١١٥٠ سفينة سنويا .

بلغ عدد سكانها في اواخر الانتداب حوالي ٧٠ الفا ، واستطاعت هذه المدينة ان تشغل مركزا اقتصاديا هاما في فلسطين ، وقد تعرضت لاقسى هجمات اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨ ، ودفعت ثمن سقوطها غاليا .

هدم اليهود حي المنشية بعد احتلال يافا ، وكان جزء كبير منه قد تحول الى انقاض اثناء القتال ، وانشأوا في تلك المنطقة ما يشبه « مدن الليل » مليئة بالملاهي والمواخير ، اما اواسط المدينة واطرافها الاخرى فان التغييرات فيها لم تكن كبيرة .

# اوراق قديمة

# معركة الزّراعة

**مقطع من مذكرات وصفي التل ، الذي كان يشغل منصب ضابط في جيش الانقاذ اثناء قتال عام ١٩٤٨ .**

**ويتحدث التل في هذا المقطع عن معركة الزراعة التي كانت من اولى معارك جيش الانقاذ في فلسطين .**

وصفي التل

كانت هذه المعركة اولى النكسات التي أصيب بها جيش الانقاذ في فلسطين لا من جهة الخسائر التي مني بها ، فقد كانت لا تتعدى الخمسين قتيلا وجريحا ، ولكن اهميتها كانت تنحصر في انها فضحت للعدو امكانيات جيش الانقاذ وبينت للقيادة العربية بوضوح نقاط الضعف والنقص في تشكيل وتسليح جيش الانقاذ .

قام بهذه المعركة فوج اليرموك الاول بقيادة العقيد محمد صفا وهو باعتقادي من اكفأ الضباط العرب واقدرهم . وقد قرر الهجوم بقوته على مستعمرة الزراعة في منطقة بيسان وتدمير المستعمرة ثم الانسحاب منها ، وقد كانت الاسباب التي دعته للقيام بهذا الهجوم اسباب تجريبية ونفسية لخصها بما يلي :

اولا : تجريب قوته ومعرفة مدى فعاليتها وضبطها في القتال ونوع قتالها بصورة عامة .

ثانيا : محاولة فهم قتال اليهود واساليبهم في الدفاع والهجوم .

ثالثا : فحص مدى صحة تقارير الاستخبارات عن المستعمرات وقوتها ووسائل دفاعها .

اما السبب الرئيسي لهذه المعركة فهو باعتقادي ان العقيد محمد صفا كان قد عين ، قبل تسلمه قيادة فوج اليرموك الاول ، آمرا لمعسكر تدريب جيش الانقاذ . وقد قضى مدته في معسكر التدريب وهو في مشادة شرسة مستمرة مع مفتشيه التطوع حول التسليح والتدريب ونوع الجنود والضباط . ومن العدل ان اذكر ان جميع اعتراضاته في ذلك الحين كانت في موضعها وصحيحة من وجهة عسكرية ولكن المفتشية اعارت كل هذه الاعتراضات اذنا صماء وجعلت العقيد صفا « يطفش » عندما سنحت له فرصة قيادة فوج اليرموك الاول وعلى امل ان تكون له حرية اكثر في فلسطين في تشكيل وتدريب قوته .

على ان اذن القيادة ظلت صماء حتى بعد وصول العقيد صفا الى فلسطين . واني ما زلت اذكر بكثير من الالم تقاريره المتوالية المملوءة بالطلبات والاقتراحات كلها رجاء واستنجاد ولكن لا حياة لمن تنادي .

واخيرا قرر الهجوم على الزراعة ليحصل على الدليل الحسي لما يعتقده وقد ارسل يقول انه يعرف النتائج سلفا .

اما خطة المعركة فقد كانت اصولية من حيث توزيع القطعات على الارض وساعات وخطوط الشروع والتوقيت وتوزيع المهمات وجميع التفاصيل الاخرى اللازمة حتى حالة الطقس والمطر .

وقد وزع امر الحركة على الضباط قبل المعركة بـ ٤٨ ساعة ودرس الامر واقر في اجتماع عقده صفا مع بقية ضباط الفوج كمادرست جميع التطورات التي قد تحدث ووصف سلفا علاجها اما ما حدث فالاتي :

١ — لم يبق انسان في منطقة جنين لم يعرف عن امر الحركة وتفاصيلها وبالطبع تسربت هذه الاخبار نفسها للعدو .

٢ — تاهت اكثر السرايا عن طرقها ونقاط شروعها وبعضها تبعثر قبل الوصول الى خطوط الشروع .

٣ — امطرت الدنيا مطرا غزيرا بخلاف التقرير الجوي .

٤ — بدأ الهجوم باقل من نصف القوة المقررة للهجوم بسبب تاخر بعض السرايا عن الوصول الى خطوط الشروع .

٥ — تعطل اكثر من ٧٠ بالماية من اسلحة القوة الاتوماتيكية والعادية .

٦ — تبين ان النطاق الدفاعي للمستعمرة يختلف تماما عن وصف تقارير الاستخبارات له ووصف السكان لتوزيع التحكيمات .

٧ — مع ان انسحاب القطعات كان موقتا الا انها بدأت تنسحب بلا انتظام وبوضعية تشبه الفرار وفي هذا الانسحاب وقعت اكثر الاصابات في الجنود .

٨ — انعدم الضبط في القوة المهاجمة وفقد اكثر الضباط سيطرتهم على الجنود وانتهت المعركة بالهزيمة التي يعرفها الجميع .

لقد اسهبت في وصف معركة الزراعة لانها باعتقادي صورة ملخصة لقصة القتال في فلسطين . أن هذه المعركة كانت نكسة مؤلمة . ولكن كان من المستطاع حينئذ تلافي جميع الاخطاء التي تمنع تكرار تلك النكسة واعتبار تلك النكسة درسا بليغا يجب الاتعاظ به وخصوصا وان العقيد صفا كتب للقيادة يشرح جميع نقاط الضعف التي سببت الهزيمة في تلك المعركة وطرق معالجتها وتلافيها ، وتنبأ سلفا ان القوة اذا ظلت على حالها من الفوضى والضعف في التدريب فلن تتمكن من القيام بأي مهمة قتال توكل لها .

من مجموعة « وثائق الحرب الفلسطينية » — تحت الطبع

# قبل ١٦ عاما

## من ١٦ تشرين الى ٢٧ تشرين

● عمان — ١٦ ت٢ ١٩٤٨ : صرح فوزي الملقي وزير الدفاع الاردني لدى وصوله من القاهرة امس ان اللجنة السياسية للجامعة اتخذت بفضل بادرة الاردن مقررات عسكرية ستظهر اثارها في اول مناسبة .

وتوه بان مصر اطرت الجيش الاردني لموقفه من النقب .

● عمان — ١٧ ت٢ — ١٩٤٨ — و ص ف : علم من الفالوجا ان القوات المصرية تمكنت من شق طريقها من عراق المنشية على طريق الخليل واتصلت بالجيش الاردني . . وقد اصطدمت بفصيل يهودي سرعان ما قضت عليه .

● القدس — ٢١ ت٢ ١٩٤٨ : لا يزال اليهود مستمرين في قصف المراكز بالقنابل والرصاص ... وقد عاود اليهود القاء الالغام على حي الطوري حيث احدثت اضرارا بالممتلكات .

وعندما قابل الجيش العربي قنابل اليهود ورصاصهم بالمثل عاد الهدء الى المدينة المقدسة .

● القاهرة — ٢٠ ت٢ ١٩٤٨ — قدم الامين العام للجامعة في دورة المجلس التاسعة تقريرا شاملا عن اعمال الجامعة وعن الاجراءات التي اتخذت لتنفيذ قرارات المجلس .

ومما جاء في هذا التقرير ان الامانة العامة عملت بكل ما تملك من وسائل على تنفيذ قرارات اللجنة السياسية وتحملت في سبيل ذلك متاعب كادت تنوء بها وذلك دفعا للتعدي المسلح الصهيوني على اهل فلسطين منذ ديسمبر الماضي فغمرت قضية فلسطين ما عداها من المسائل ، واستحوذت على اكبر نصيب من جهد الامانة العامة ونشاطها .

● بغداد — ٢٢ ت٢ ١٩٤٨ — واع :— عاد الى بغداد بالطريق الجوي سمو الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق بعد ان تفقد القوات العراقية في مناطق القتال في نابلس وجنين وطول كرم . وقد تلقى سموه هدايا من بعض الشخصيات في نابلس بمناسبة زواجه .

● واشنطن — ٢٢ت٢ ١٩٤٨ — وصرف : وصل ترومان بالطائرة يوم امس الى واشنطن قبيل الساعة الثالثة عائدا من فلوريدا حيث قضى بضعة ايام في الاستجمام والراحة اثر الحملة الانتخابية ، وكان يرافقه زوجته وابنته ومرغاريت وينتظر وصول المستر مارشال اليوم الى واشنطن عائدا من باريس لاجراء مباحثات مع الرئيس ترومان حول قضية فلسطين وموقف اميركا منها .

● باريس — ٢٣ ت٢ — ٩٤٨ : كانت الوفود العربية لدى هيئة الامم المتحدة قد ارسلت الى جامعة الدول العربية تسألها ، هل ستنفذ القرارات الخاصة بفلسطين التي انتهت اليها اللجنة السياسية للجامعة في اجتماعاتها الاخيرة ام لن تنفذ ؟

وقد علم مكتب « الاهرام » من مصدر مطلع ان رد الجامعة على هذا السؤال قد وصل الى باريس وقوبل هذا الرد رغم انه محاط بسرية تامة بارتياح في بعض الدوائر العربية .

قصة

# خبز الفداء

بقلم سميرة عزام

ود حين ناوله ابراهيم غليونه محشوا بالتبغ لينفس به عن ألمه لو يدعه يتصرف كطفل فيبكي .. انه يشعر بالدموع تنبجس وتغرق عينيه ، فيدير رأسه ويمسحها خفية بطرف كمه ، ويروح يداري ألمه الخجول بان يمد راسه من فوق المتاريس ، ثم يلتفت لرفاقه فيجد في سكوتهم تفجعا يدفع الدمع الى عينيه ثانية ، ويرى في كل شيء في هذا الليل الصامت الذي يطل عليه هلال غائم بعيد ، ألما يجسد انسحاقه .. وكان كل ما في الكون يدري بان له حكاية ، وان اكثر ما يشتهيه في هذه اللحظة ان يمارس ترف الحزن بتلقائية ، فهو الساعة اضعف من ان يصطنع اي جبروت ، واكثر ما يريده هو ان ينفض اخوانه من حوله قليلا ليعود انسانا يخلع قناع الصلابة ويبكي ، يبكي بلا خجل . ورفع كمه يمسح عينيه وأحس بخيوط القميص الصوفي تخدش عينيه .. وتذكره بتعويذتها التي يلبسها ، والتي سترد عنه — كما قالت — كل رصاصة غدارة .

اجل انه يتذكر تلك الليلة ..

ليلة كهذه هلالها صغير وبردها يقرص الاجساد ، وكان مكلفا بحراسة مستشفى صغير أقامه جيش الانقاذ في بيت من بيوت المدينة مؤلف من اربع غرف حجرية وحديقة صغيرة ، وكانت اسرة المستشفى الثمانية مشغولة بثمانية جرحى حملهم اخوانهم بعد معركة انصبت فيها النار من مستعمرة نهاريا اليهودية ، على القرى العربية في قضاء عكا واحضروهم ليسعفوا بالمستشفى . ثم اختارته لجنة الانضباط ليقوم بحراسة المستشفى الواقع في طرف من اطراف المدينة تفرقت فيه البيوت وتباعدت . أجل باردة كانت الليلة ، ولم تحمه كوفيته ولا معطفه السميك من وخزات البرد اللاذع ، فكان ما يفتأ يتمشى ليمنع الدم من ان يتخثر في شرايينه ، ثم يعود ، اذا ما تعب ليتكىء الى جدار المستشفى قريبا من الباب ، ويرقب من بعيد دور المدينة التي تنام نوما تهدده ايه غارة مفاجئة ، ولا يدري كم كانت الساعة بالضبط فقد خبت الانوار الا تلك التي تتوج اعمدة الطرق العامة ، وسكت الليل الا من اصوات ابن آوى ، هذه التي تبلغه من بعيد ..

اجل ، لا يدري كم كانت الساعة بالضبط حين شعر بها الى جانبه في ثياب التمريض البيضاء تسأله اذا كان يريد فنجانا من الشاي ، انه لم يفكر في الشاي ولا في اي شيء اخر ... ولكنه احس بانه يريد اي جسم حار يشد اليه اصابعه المقرورة . فقبل شاكرا . ولما عادت تحمله اليه جرعه في اربع رشفات حتى لا يدعها تنتظر طويلا ، ولما رده اليها فارغا غمغم بكلمة شكر ، ولكنه فكر بعد ان انسحبت بانه كان من المناسب ان يلاطفها بسؤال ، وادار رأسه يبحث عن ظلها خلف النافذة ولكنها لم تلح . وفكر في ان يشكرها في الصباح .. ولكن من عساها تكون ؟ .. ان هناك ممرضتين ، وهو لم ير منها الا بياض ثوبها . ولكنه في الليلة الثانية عزم أن يكون أكثر طراوة لو حملت له الشاي .. وانتظر طويلا ولكنها لم تحضر .. وقال في نفسه انها مشغولة عن شايه بمن هم أحوج الى عطفها .. فلماذا لا يطرق الباب ويطلب الشاي بنفسه ؟ واستحيا ان يفعل .. وقد كره أن يكون متطفلا على وجه ما .. ها قد خبت الانوار ونامت المدينة وحملته واخوانه مسؤولية السهر . في مثل هذا الوقت بالامس شرب شايها .. ورفع اصابعه التي اثلجتها ماسورة البندقية واشتهى شيئا حارا يبعث فيها الحرارة .. ورفع يده الى فمه لينفخ فيها واذ بشبحها الابيض يجبهه بصوتها يقول : « لقد احضرت لك شايك دون سؤال » .. لن ترفضه بالطبع .. »

ورفع عينيه وحدق في وجهها .. ومد يده المقرورة ليحمل الفنجان ... ورأى من اللياقة أن يقول لها شيئا قبل ان يشرب ...

— ألا تجدين المهمة شاقة عليك ؟

وفي حدة لم يتوقعها ردت عليه :

— الا تجدين انت المهمة شاقة عليك ؟

— هل تجدني اضعف من الواجب ؟

— لا .. لا ابدا

ولم يدر بما يقول فرفع الفنجان الى شفتيه ، وجرعه بسرعة سلقت حلقه .. واعاده اليها دون شكر . ولما ابتعدت قليلا .. ناداها .. لماذا لا يسألها عن اسمها ؟ ...

— يا آنسة .. آسف .. هل يمكن لي ان اعرف اسمك ؟

وضحكت قبل ان تقول :

— لم لا .. نحن هنا آخوة ... اسمي سعاد .

— وانا رامز .. ورفاقي يسمونني العريف .. ألا نتصافح ؟

سعاد .. عجيب وهذه سعاد ايضا .. يبدو ان له حظا مع الاسم .. فقبل ايام قدمت اللجان النسائية في البلد هدية الى الحرس القومي من القمصان الصوفية والبطانيات ...

قامت بحياكتها فتيات المدينة وكان في كل جيب بطاقة تحمل اسم الفتاة التي حاكتها وعبارة تشجيعية قصيرة .. انه ما يزال يحتفظ بالبطاقة .. ومد اصابعه وتحسسها وأخرجها ثم اشعل عود ثقاب اضاءت معه الحروف « سعاد وهبي » وتحت الاسم كانت هذه العبارة : ( ارجو أن تكون من نصيب بطل ) .

وأكلت النار العود واختفت الكلمات فاعاد البطاقة الى جيبه . اتكون هي ؟ لو كانت هي بنفسها افلا تكون صدفة حلوة ؟ والتفت الى الباب . ولكنه كان مغلقا ...

وفي الليلة الثالثة تعمد أن يبدأ نوبة الحراسة باكرا ليجد مجالا لدخول المستشفى والسؤال عن الجرحى .. كان الباب مفتوحا فدخل .. ورآها تحمل صينية عشاء لاحد الجنود فحياها ... وسألها اذا كان بوسعه ان يزورهم .. فقالت :

— لم لا .. اريدك ان ترى حسان ... ليقص عليك قصة المعركة ، لقد سمعتها منه عشرين مرة ، ولن يؤذيني ان اسمعها للمرة الحادية والعشرين .

وأمام سرير حسان المضمد الرأس وقف كما وقفت هي ضحكا وهما يستمعان الى الجريح يقول :

— ان الاخت سعاد ممرضة صارمة تريد له أن يتمدد كالجثة ، وتحرم عليه التدخين باخفائها سجائره ..

واتيح لرامز أن يلحظ وهي تضحك ان لها اسنانا شديدة البياض وان لعينيها بريقا يعكس ارادة لا ترد .. وشجعه الجو على ان يسأل :

— ولكن ألا توافقني على انها طيبة .

— طيبة ؟ انها أطيبهن جميعا .. اكثر طيبة من امي العجوز .. ما تفتأ تدور بيننا تسقي هذا ، وتطعم ذاك وتلبي اجراسا تقرع في كل الغرف ، فاذا وجدت لحظة للراحة جلست قريبا من الباب ، وشغلت نفسها بالحياكة .

— حياكة ؟

وتذكر القميص ومد يده فحل ازرار معطفه السميك وسترته وكشف عن قميصه الذي يرتديه ، واقترب خطوة منها وقال :

— أتعرفين هذا القميص ؟

— اوه .. اكان من حظك ؟

— الا استحقه ؟ انني احتفظ بالبطاقة ، لاتذكر دائما مسؤولية البطولة .. واستدعاها جرس ملحاح فتركته وحسان الذي سأله عن سيجارة أقسم ألا يدخنها الا اذا سمحت له ..

ومضى اسبوعان وتماثل الجرحى للشفاء فغادروا المستشفى الا واحدا نقل الى مستشفى اخر .. وانتهت مهمته في الخفارة ، وعاد الى عمله في تدريب طوابير الفتيان على حمل السلاح . وكان يستقبل طابورا ويودع غيره حتى اذا هبط الظلام حمل بندقيته ومضى الى الخفارة الليلية فلا يعود الا وقد تلونت السماء بأضواء فجرية ليرتمي على سريره الحديدي في الغرفة الوحيدة التي يتألف منها بيته .. وعندها يجد وقتا ليفكر فيها ..

لقد انقضى اسبوع لم يرها خلاله فأين عساها تكون .. لماذا يحس بانه مدفوع الى الاهتمام بها ! مدفوع الى محبة القميص الذي حاكته ؟ .. ولقد اكتشف بالامس شيئا ، فحين قام يلبس في الصباح حمل القميص في يده وراح يتأمله .. لقد عاش اياما بين يديها وهي تبنيه غرزة على غرزة دون ان تدري لمن يكون .. لعلها رسمت في ذهنها صورة للرجل الذي سيرتديه ، وهي بالتأكيد قد اختارته ان يكون طويلا عريض الكتفين .. رجلا تعلق عليه أمل البطولة .. والتفت الى نفسه في المرآة المعلقة على الحائط .. وتحسس ذراعيه المفتولين . وضحك من سخفه وهو يتأمل نفسه .. ولكن اي ضير في ان يكون سخيفا فيرفع مثلا القميص ويشمه طويلا ويقبله ايضا ؟ ..

ورآها في الطريق . لم تكن في ثياب الممرضات .. فاعترض طريقها قائلا :

— كدت لا اعرفك فما كنت يوما الا بيضاء ..

— لقد غادرنا المستشفى . انني لا اجد ما افعله اليوم ، وانت ماذا تفعل ؟

— طوابير تدريب في النهار ، خفارة في الليل ، ولا شاي ..

ورنت ضحكتها الفضية .. وضبطته يتطلع اليها فاحمرت .. وهمت بان تمضي وبسرعة قبل ان يضعف امام خجله سألها شيئا :

— أرجو ألا تظنيني وقحا .. هل استطيع ان اراك في مكان ما ؟ ..

— بلدنا اصغر من ان تتسع لذلك .

— ولكننا اخوان سلاح .. انني ادرب طوابير من الجنسين على استعمال البندقية .. تعالي الى نادي الميناء سنتحدث قليلا بعد ان افرغ من التدريب ..

واتفق على حضورها في الثالثة ، ثم انهمك في تدريب طابور ناعم كيف يقف وقفة لا ترتعش تحت بندقية ثقيلة .. ولمحها تدنو .. فتجاهلها حتى انتهى وصرف تلميذاته واتجه يحييها ويقدم لها كرسيا ويسحب لنفسه آخر ..

— ألست متعبا ؟ ..

— وأينا لا يتعب ؟ .. تمنيت لو كان يومنا ستين ساعة .. ان امامنا عمليات رهيبة ..

[illegible]

مواسيهم اسلحة ، وملأوا بطون مستعمراتهم بها ، لقد اكتشفنا اشياء كثيرة ..

— هل ذهبت بنفسك ؟ ..

— كثيرا قبل ان يتوتر الموقف .. أما الان فلا استطيع ، انني على لائحتهم السوداء ..

ورآها تتأمله ثم انفرجت شفتاها وتألقت في عينيها تلك النظرة الحازمة .

— أتدري لقد بت اصدق انك بطل ؟

— بطل ؟ .. لا أظن .. ولكن بطاقتك توحي الي بان أكون ..

— أما تزال محتفظا بها ؟ ..

— هي ذي ..

وأعطاها لها ولما مد يده ليسترجعها ضغط على يدها قليلا ، ثم ارخاها ، وتركها تداري خجلها متطلعا الى البحر الازرق امامه .

كان الوقت ربيعا ، وربيع فلسطين بحر ازرق تتهادى عليه اشرعة المراكب البيضاء نهارا ، وترصعه فوانيس قوارب الصيد ليلا ، وفي ربيعه ذاك عرف شيئين .. الحب والحرب ... وكان الاول يعطي معنى للثاني ، فالحرب ليست عدوا يقتل لشهوة انما هي حق حياة للارض التي يحب ، والفتاة التي يحب ، ان فلسطين ليست بحرا ومراكب صيادين ، وليست برتقالا يتعلق كالذهب ، وليست زيتونا وزيتا يملأ الخوابي فحسب ، انها عينا سعاد السوداوان ايضا ، وفي عيني سعاد رأى خير فلسطين كله ، رأى ظل بيت سعيد له . وزوجة تنجب له ابطالا صغارا وتجعل من حبها معنى لوجوده .

ثم كانت كارثة حيفا .. لن ينسى ذلك المساء ..

كان مشغولا بصف التدريب .. حين التفت الى البحر فاذا بعشرات المراكب المحملة بالناس .. وتجمهر أهل مدينته على السور وفي منطقة الميناء يستطلعون ... كانوا على علم بالمعارك التي تدور في حيفا ، وكانوا يدرون ان سلطات الانتداب قد مكنت الصهاينة من المراكز المحصنة سرا ، في حين ادعت انها لن تتخلى عن المدينة الا بعد انتهاء فترة الانتداب بشهور ، ولكنها فجاة اعلنت عن اضطرارها لاخلاء المدينة .

وانصب الهول من الكرمل على العرب الذين يعيشون في السفوح ،

ومهدت السلطة لحالة ذعر بحرب اشاعات فتحت معها الميناء ، واطلقت سفنها تحمل كل راغب في رحيل ، فتكدسوا فيها والنار تلفظ هولها عليهم من الجبل ...

ولفظتهم السفن على ساحل عكا .. كتلا بشرية .. يئن بعضها من الجروح وبعضها من الجوع ، وبعضها من الفزع .. وتحملت مدينته الصغيرة عبء تدبير طعام ومأوى لهذه الآلاف ..

وفي تلك الليلة رأى سعاد مع عشرات المتطوعات يستقبلن الجرحى في الميناء ويوزعنهم على المستشفيات والبيوت .. وبدات حرب الاشاعات تلعب لعبها في الاعصاب ..

استيقظ في صباح اليوم التالي على قرع شديد على باب غرفته وفتح الباب وذهل اذ رآها تبكي .

قالت له ان أخاها قد دبر شاحنة حشد فيها كل ما يمكن ثم وضع فيها زوجته واطفاله ونفسه ليرحلوا للبنان ... وان عشرين اسرة من حيها قد فعلت مثله ، وقد فرض عليها ان تصحبهم فرفضت ، وقاومت فضربها ، فلم تجد امامها الا الفرار . انها اخر من يسافر ..

وأذهلته المفاجأة .. لم يدر ما يقول لها وظل صامتا ، ولما قرعت صدره بقبضتها سأل :

— هل فعلت هذا بسببي ؟

وانفجرت في وجهه :

— لا ليس بسببك .. صحيح انني أحبك .. ولكنك لست كل شيء ؟

قالتها وانصرفت .. وفتح الباب وخرج الى المدينة .. عشرات الدبارات كبيرة وصغيرة ، محملة وفارغة ، اطلقت دواليبها للريح ، وخلته مذهولا ، لا يدري هل يبكي ، هل يصيح ، هل يقذف هذه السيارات بحجارته ؟ ..

وفي اسبوع فرغت المدينة الا من شاكي السلاح .. ومن بضع ممرضات موزعات على المستشفيات الصغيرة ، ومن النازحين اليها من حيفا او القرى ، ولم يعد يجد وقتا للقاءاته بسعاد .. فاعداؤه في الشمال وفي الجنوب يتربصون الفرص ليطبقوا على المدينة .. كان في النهار يتسلل الى القرى يجمع البنادق والذخيرة ، أما لياليه فللحراسة مع خمسة غيره يقبعون وراء المتاريس المقامة على ظهر مصنع للسجائر تعطل فيه العمل ، كان لا بد للمدينة من الصمود حتى تبدأ معركة أخرى على مستوى جيوش بعد انتهاء فترة الانتداب ...

هذه هي مهمته التي رسمتها اللجنة القومية للمدينة .. وحين كان يجد وقتا يسترخي فيه كان يجد وقتا ليفكر بسعاد وليتساءل كيف تراها تعيش ، وتحت أية ظروف . وصعق مرة حين رآها أمامه ..

كانت تلتف بمعطف وقد حملت صرة كبيرة ..

وحار كيف يتلقاها ولكنها هونت عليه الامر حين فتحت الصرة وقالت موجهة حديثها لكل الرفاق :

— لقد خشيت اللجنة ان تفرغ مؤونتكم فتطوعت لحمل هذه الاشياء ..

وفتحت الصرة على خبز وسجائر وحلوى ، وفتحت عينيها على نظرة استقطبت كل شوق الهائم ، اثارت انفعاله لدرجة ود معها لو يضمها امام رفاقه جميعا ..

ولقد رأى من حقه وحده أن يمشي معها قليلا وهي عائدة ، وأن يمسك باطراف أصابعها بيد مرتعشة ، ثم يرفعها الى فمه دون أن يجد ما يقوله غير أن يتوسل أليها ألا تعاود مثل هذا الجنون ، ثم ابتعدت ووقف يرقبها حتى ابتلعها أحد المنعطفات .

وتكررت زياراتها .. لم تكن تمكث أكثر من دقائق قليلة ، ولكنها كانت كافية لتشحن احاسيسه وانفعالاته بشكل يتعبه ويسعده معا ..

الى ان كان اول الاسبوع ..

واشتدت المعركة وجأرت النار طيلة ليلتين ونهار كامل وقسم من النهار الثاني .. كانت سيارات الاعداء المصفحة تتجه على الطريق بالمدافع المبثوثة على الدور القريبة من الطريق . ولم تهدأ المعركة الا في الثالثة من عصر اليوم التالي ، فانقضوا على المتاريس واستلقى بعضهم على الارض ، ونزل هو يغتسل من حنفية الحديقة تمهيدا لزيارة للمدينة يستفهم فيها عن خطة الحرس القومي في سحب السيارات المصابة الى داخل المدينة ..

وكان الصابون يغمر وجهه حين انبعث صوت رصاصة فثائية ، فسارع يزيل الصابون عن عينيه حين ثقب أذنيه صوتها ..

والتفت الى باب الحديقة فرآها تمر منه .. وصرتها بيدها ، أما الاخرى فكانت على صدرها .. لم يصدق ان بها شيئا وقد كانت واقفة على قدميها ، ولكنها ما لبثت أن ارتمت عليه ، وبدأ الدم يندلق من صدرها ، فسد جرحها بيده ، ونادى على رفاقه الذين سارعوا بالقاء ستراتهم لتمتص دمها المسكوب .

وفتح فمها لتقول شيئا ، ولكن الحشرجة خنقت كلماتها ، ثم انتهى كل شيء بشهقة !...

حدث هذا بسرعة لم يصدقها ... دقائق وضعت حدا لكل شيء ، فكيف ، كيف لم يجمد الزمن .. كيف تركها تموت ؟ كيف لم تنتفض تحت قبلاته ، نداءاته الملتاعة .. كيف لم ترتعش تلك الجفون وهي تشرب كلمات حبه الاولى ؟ ..

ماتت ورائحة شعرها في انفه ماتزال .. وحرارة يدها تاكل كفه ، وطعم شفتيها الرطبتين على شفتيه ؟ .. لم يكن في نظرتها موت ، في عينيها اللتين تتحديان اي شيء .. كان فيهما حب ووعد بالحياة ..

ويفرك عينيه يطرد الكابوس ويشد على الغليون الذي قدمه له ابراهيم فلا تنغرز اظافره في راحته وهو يقرأ في عيون رفاقه : اجل ماتت ، وانتزعناها منك ، ودفناها على الرابية هناك ، وزرعنا على قبرها علما ، وكرسناها بطلة .. كانت تحبك فباتت رمزنا جميعا .. ابراهيم ، ووديع وصالح ، واحمد وعبد الله ..

خط اصفر نحيل وبضع نجيمات .. ولا شيء الا العتمة واطراف السجائر المتوهجة ، وهم امام المتاريس بلا نوم او طعام او شراب .. وانقضت الليلة هادئة الا من مناوشات في الفجر ثم سكت كل شيء واستسلمت الرؤوس المتعبة الى نوم يفسده الجوع وتوقع الخطر ...

ومع الفجر فرك عبد الله عينيه وسأل وهو يتطلع في الصناديق الخشبية المركومة جانبا :

— « أما من شيء ناكله ؟ » ...

— « اجل هناك جوعنا » ..

.. وهناك ارغفة سعاد لماذا لا يقولونها ، وكانت ملوثة بدمها ، فاي ادام تعس لخبزهم ؟ .. لقد بدأوا يجوعون بشكل لا يطاق ، وباتوا عاجزين حتى عن الوقوف ..

وكان رامز يشعر بان الظروف تتكاثف لامتحانه بشكل مذل ، وبانه ما من واحد من رفاقه سيجرؤ على ان يفكر في الارغفة الا اذا عرضها هو ..

وغطى عينيه بيديه ، أهناك تعاسة بعد تعاسة اضطراره الى ان يطعم دمها رفاقه ؟ ..

وتطلع الى اخوانه . كان عبد الله مستلقيا على بطانية ، وكذلك صالح ، وكان احمد جالسا على كيس من الرمل وهو يضغط بطنه بيديه ..

ان واحدهم مستعد لان ياكل جثة كلب ، ولكن يدا منهم لم تمتد الى الارغفة المعمدة بالدم .. لقد كان عليه ان تاتي البادرة منه .. ماذا يقول لرفاقه .. خذوا فقد وهبتنا سعاد الخبز والادام ؟ ..

واطرق قليلا ، ثم تحامل على نفسه ووقف .. اذا كان هو يستفظع الفكرة فان عليه ان يمضي الى المدينة ليتهبر لهم ما ياكلونه .. وحاول آن يقف ولكنه كان ظاهر الخور .. وادرك رفاقه ماذا يبغي من وراء ذهابه الى المدينة ، ان اية رصاصة ستصطاده كعصفور صغير ، فالمنطقة الخلاء بين مركزهم والعمران كبيرة ومكشوفة ، ومرور سيارات مصفحة تحمي نفسها باطلاق الرصاص في كل الاتجاهات متوقع في اية لحظة ، فامسك صالح به من كتفه واضطره الى الجلوس ...

فجلس لتثوب في راسه طيوف معركة بين جوعه وجوع رفاقه وبين الارغفة الحمراء .. كانت ما تزال مكومة في الزاوية ، مصرورة كما حملتها سعاد .. ان التجربة شيء يجرح اعصابه ولكن شراء حياة خمسة يجب الا يخضع لاحساسه الرهيف ..

ولكن اي ثمن سيدفع ؟ .. أين الاعصاب التي تحتمل ان ترى يدا تمتد لتمزق رغيفا واسنانا تدور لتلوك خبزها مغموسا بدمها .. واغمض عينيه ، لا ، هذا لن يكون .. ولو ماتوا جميعا . انهم لا يفضلونها بشيء ، وماذا لو ماتوا ؟ تموت وهي تحمل خبزهم ، ويموتون لانهم لن يمسوا خبزاتها ، فلا يشتري موتها حياتهم . سيرفضون خبزات الفداء ، وقد امتدت اليهم ممتحنة انسانيتهم .. او انسانيته هو على الاقل .. انهم على كل حال لا يتطلعون اليه . لقد عفوا واقنعوا انفسهم بان ينتظروا رزقا غير هذا .. أو يموتوا .. ويموت معهم ثارها .. ثارها ؟ صحيح كيف ينسى ذلك ؟ ..

كيف يختار ان يموت جوعا ككلب ويميت معه خمسة ؟ حقا ان كثرة تعاملهم مع الموت قد سلبته تلك الصورة المستفظعة ولكن مهما كان له الحق في اختيار الميتة التي يشاء ، فلن يختار أن يموت جوعا ، سعاد نفسها ترفض ذلك لبطل ...

لقد اكتشف انه في الليلة الاخيرة قد فكر في جوعه اكثر مما فكر في سعاد . لقد عطلت غريزة الجوع كل احاسيسه الاخرى . يا الهي ما افظع التجربة ..

ونادى اخوانه ففتحوا عيونا تكاد من عيائها لا تنفتح ، سيدعوهم واحدا واحدا .. ابراهيم ووديع وصالح واحمد وعبد الله وسيلتفون حوله في حلقة .. ثم ينهض هو ويحضر الارغفة

... وحين تمتد يده ليفك الصرة سيحكي لهم قصة عتيقة تعرفها هذه الارض ، ويعيها ناسها ، قصة افتداء الحياة بالجسد وبالدم .. ثم يحمل خبزاتها وبكل الجو الشعائري الذي يقدم به كاهن كنيسة شرقية خبز المسيح سيقول لهم : « كلوا هذا هو جسدي .. وهذا هو دمي فاشربوا .. » وسياكل هو من الاكسير ايضا .. وسيستقر شيء من سعاد في احشائه ، شيء منها .. اجل كيف لم يفطن الى ذلك قبلا ، شيء ما يفتأ يتململ ويضج ويطالب ويذكره ان عليه ان يفعل شيئا لهذا الجسد الثاوي في طرف الحديقة ...

وقام متحاملا على نفسه الى الزاوية تتبعه عشر عيون شعر بنظراتها توثق رجليه .. فتناول الصرة بيد ترتجف .. وفتحها وادنى الارغفة من شفتيه ثم اقترب من رفاقه وقدمها راكعا وقال : « كلوا .. ان سعاد لا ترضى لنا ان نموت جوعا .. » ..

وغامت الدنيا في عينيه ، ووقع على الارض فاقد الشعور ! ..

## اخبار

● تركز الصحف الصهيونية في أوروبا ، والمجلات في اسرائيل على امتداح رواية صدرت بالانكليزية في لندن لكاتب مصري اسمه وجيه غالي .

والرواية اسمها « بيرة في نادي » من مئتي صفحة ، لم تلق اهتماما من قبل النقاد الانكليز ، ولكنها تلاقي حملة دعاوية منظمة من قبل المصادر الصهيونية .

وتثير الرواية ، ومؤلفها واحد من افراد طبقة مطرودة ، الاوضاع « السيئة » في مصر ، وتقوم احداثها على اثارة النعرات الطائفية بصورة مباشرة ، وامتداح اليهود .

● اعتبرت الجويش اوبزرفر صحيفة الصهاينة في لندن ، كتاب « رحلات في اسرائيل » الذي صدر بقلم دافيد بريس جون ، افضل ما كتب عن « الارض المحتلة » .

● صدرت مؤخرا في لندن ثلاثة كتب « لخدمة الحركة الصهيونية » هي : « لماذا اليهودية » بقلم الحاخام سولومون شونفيلد ، وكتاب « الفلسفة والفلاسفة اليهود » بقلم ريمون غولدووتر ، ثم « من موسى الى عمران » بقلم ه. ه. راولي .

● صدر « رد متأخر » على مقال كان الدكتور شارل مالك قد كتبه في صحيفة « شؤون اجنبية » الاميركية يدحض فيه ادعاءات اسرائيل التاريخية ، والكتاب الذي صدر مؤخرا اسمه « جذور اسرائيل الخمسة » بقلم جيمس باركس احد مؤيدي الصهيونية المتطرفين .

وقد اهمل النقاد ، الذين يهتمون بالكتب التاريخية الرصينة عادة ، الحديث عن هذه « الاوراق من الحماس الاجوف » .

● اصدر روبرت باين كتابا مصورا من ١٩٢ صفحة في لندن اسمه « روعة اسرائيل » اعتبر جزءا من نشاط اسرائيل السياحي ، رغم انه قدم على اساس انه « كتاب علمي » .

● يواصل دافيد بن غوريون كتابة مذكراته منذ اربعين اسبوعا في مجلة الجويش اوبزرفر ، وتتناول هذه المذكرات احداث فلسطين قبيل عام ١٩٤٨ .

وكان بن غوريون قد اصدر منذ اربعة شهور الجزء الثاني من مذكراته ، من ١٩٤٨ الى [illegible]

مستر اندرستاند

دعاية سياحية

# كلمة اخرى

● لا يمكن لاية حركةتحرير ان تتم، ان تبدأ، قبل ان يكون في اول جدول اعمالها هدف اساسي هو توحيد اداة التحرير .

لدينا الان حوالي اربعين منظمة فلسطينية ، كلها تعمل تحت الارض ، واذا كان من الضروري الاعتراف بانه من الصعب جدا توحيد اداة التحرير حين تكون المنظمات المعنية بهذا التوحيد منظمات سرية ، فانه من الضروري اكثر الاعتراف بان معركة التحرير تكون اكثر صعوبة دون هذا التوحيد .

اهم ما يجب على منظمة التحرير الفلسطينية ان تفعله الان ليس التنظيم الاداري ، ليس ترتيب المحاسبة .. ليس تعيين الموظفين ، ليس الدعاية والاعلام ، ليس تنظيم وفود الشكر الى العالم ، ليس الاستعداد للامم المتحدة ، على اهمية ذلك كله ، ولكن وضع خطة لتوحيد العمل التحريري الفلسطيني .

وكي نكون عادلين فان هذه المهمة ليست فقط مهمة منظمة تحرير ، بل المنظمات الاربعين ، وعليها ان تبادر، مهما اعترضت مبادراتها من مصاعب .

ورخيصة هي ، ان لم تفعل .

● كانت، كما اذكر امام الراديو شقيقتي الكبرى ، وفجأة انهمرت دموعها واخذ ابي يهزها ، ومتكئا على حافة الباب استمعت اليه يصيح بها : « لماذا تبكين ؟ نحن الذين سنبقى ! . » وفجأة اخذت دموعه ، هو الاخر ، تسيح على خديه المزروعين بشعر لحيته الاشيب ، ومد يده فأطفأ الراديو ، وخيم صمت مظلم ، ومن بعيد جاءت اصوات رصاص .. لاول مرة .

هكذا تعرفت الى « قرار التقسيم » قبل سبعة عشر عاما ، في بيتنا العالي فوق موج يافا ، خطوتين من جامع حسن بك ، على حافة تل ابيب .

والان لا استطيع ان انتزع تلك الصورة رغم الزمن ، ورغم مئات من الصور الاخرى الجارحة التي تكومت في صدورنا منذ تلك اللحظة .

وفي كل تشرين احسه : صوته الراجف ودموعه ثم الصمت المظلم واصوات الرصاص ونشيجها ، مثل شيء مزروع في لحمي ، مثل الشوك ، مثل المطر ، مثل النداء.

● بين يدي كتاب اسمه « في اعقاب خيال عملاق » هو قصة حياة الكولونيل دافيد ماركوس ، اول كولونيل « اسرائيلي » قتل في الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ .

وماركوس ليس اسرائيليا ، ولكنه يهودي اميركي ، ومن الجيش الاميركي بالذات ، وقد احرز رتبته هناك ، وكان عضوا في قيادة الحلفاء في برلين بعد الحرب العالمية الثانية ، « وتطوع » — دون ان يقطع علاقاته باميركا لقتال العرب ، وكان مسؤولا عن قطاع القدس ، حيث قتل هناك قبيل الهدنة بايام .

وجرى دفن ماركوس في مقبرة الوست بوينت في الولايات المتحدة حسب اجراءات اميركية رسمية بصفته كولونيلا في الجيش ... الاميركي ...

والكتاب مكتوب بشكل رواية ، فيها — كالعادة — دون كيشوتية المؤلفين اليهود ، وفيها — كالعادة ايضا — نظرة في منتهى التزوير لحقيقة القضية الفلسطينية والعرب ، وهو تزوير سهل الانكشاف لمن يملك الحد الادنى من الذكاء ، ولكن يبدو ان الكتاب قد كتب خصيصا لمستر ... « اندرستاند » ..

● « تحت شجرة التين » قصة قصيرة لمؤلف يهودي كتبها بالعبرية في فلسطين حين جاءها مهاجرا في مطلع القرن ..

النقاد الاسرائيليون يسمون هؤلاء الكتاب « روادا » ولكن القصة ، في الواقع تظهر انهم ذوي عقلية شيلوكية بعيدة كل البعد عن روحية الرواد وتطلعاتهم .

ان النقاد اليهود يهاجمون على الدوام الكتاب الذين يصورون ابطال قصصهم اليهود بانهم ، دائما ، عبارة عن « عجوز قذر بخيل له ابنة شديدة الجمال ، ورخيصة » ويتهمون هؤلاء المؤلفين باللاسامية .

ولكن الذي لا شك فيه ان ابطال قصص جزء كبير من الادباء اليهود « الرواد » هم دائما ، مسنون قذرون بخلاء ، لهم بنات في منتهى الجمال ، والرخص » ..

● طوال الاسبوع الماضي لم أكف عن الاتصال بعشرات من الكتاب الفلسطينيين ، من ذوي كافة الميول والمستويات ، طالبا منهم الكتابة لـ « فلسطين » .

هواتف هواتف هواتف ، رجاءات ، طلبات شروح .. ولكن ذلك كان يصطدم في معظم الاحيان بشيء يشبه الاعتذار ، مع الاسباب الوجيهة ، دائما ..

وطوال الاعوام الماضية كان هؤلاء ، انفسهم يطالبون بمجلة يكتبون فيها آرائهم وافكارهم .

ان ذلك يجعلني اكثر من شكر اولئك الذين استجابوا على امل ان يستجيب من يرى « الاعتذار مع السبب الوجيه » ادعى الى الراحة ...

● نفذت « فلسطين » من السوق ، هكذا قالت شركة التوزيع اليوم ، ولا شك ان الاعتزاز الذي يحسه المرء حين يسمع ان اكبر عدد ممكن من الناس قد امسك « فلسطين » بالايدي والعيون هو اعتزاز من نوع خاص ... لاول مرة تعني ارقام التوزيع شيئا غير الميزانية .

● قال لي شاب عاش طفولته كلها في مخيمات الغربة : « ان كلمة حرام لها معنى واحد في ذهني هو : غالي ! كل ما كنت اطلبه طفلا كان يقال لي عنه انه حرام » في حين انه لم يكن الا غاليا .

وسكت قليلا ليقول : نفس الشيء ، احسه الان ، على مختلف المستويات ، الاكل والالعاب والسياسة ايضا !

غسان كنفاني

ركن من جامع الجزار في عكا : ان ملايين من الجبهات قد سجدت هنا ، وعيون الاطفال الذين اصبحوا الان مجرد شباب لاجئين ، شهدوا في هذا الركن عددا لا يحصر من الاعياد والصلوات ... جامع الباشا ، كما اصطلح اهالي عكا على تسميته ، وامامه الساحة ، والسبيل ، وحوله عكا القديمة حيث يعيش في كل حجر تاريخ لا سبيل الى محوه .